مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية

المجلد13 / العدد: 01 (2023)،
ص 232- 267

التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية.

Cognitive integration between psychology and Islamic sciences.

أسماء بوعود [1] Esma Bouaoud *

جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02

ghad_moch@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/10/26 تاريخ القبول: 2023/03/13 تاريخ النشر: 2023/06/08

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على العلاقة القائمة بين علم النفس والعلوم الإسلامية، ومجال الاستفادة المعرفية المتبادلة بين العلمين كشكل من أشكال التكامل المعرفي بينهما، ولما ينتج من هذا التلاقح من تطور لهذه العلوم خاصة من ناحية طرق تدريسها وتأثيرها في الفرد والمجتمع.

حيث تتناول هذه الورقة كيف يمكن لعلم النفس في بيئتنا العربية الإسلامية من الاستفادة من العلوم الإسلامية كأحد الحلول المقترحة للخروج من الأزمة التي يعاني منها، هذه الأخيرة التي تقف وراءها عدة أسباب ولعل أهمها ارتباط علم النفس بالمناهج الغربية التي أسسته وطورته بما يتناسب وخصائص الفرد الغربي وبيئته الحاضنة. لذلك تتضح ضرورة إعادة النظر إلى تلك المناهج والمسلمات التي يقوم عليها علم النفس المعاصر، واتخاذ خطوة جدية نحو التكامل المعرفي مع العلوم الإسلامية كأحد الحلول المقترحة.

كما تتناول الورقة الحالية كيف يمكن للعلوم الإسلامية الاستفادة من علم النفس في تطوير مناهجها التربوية وطرق تدريسها، وذلك من خلال تناول كيفية توظيف طرق التعلم الحديثة المعروفة باسم التعلم النشط في تدريس العلوم الإسلامية في طور التعليم العالي، كأحد الحلول المقترحة للخروج بهذه العلوم من إطارها النظري البحت الذي قولبت فيه، وذلك حتى تسترجع هذه العلوم مكانتها ووظيفتها المنوطة بها في تربية النشء وإرساء القيم والأخلاق في المجتمع بعد أن تراجعت هذه الأخيرة بشكل ملفت في الآونة الأخيرة. فما هو متوقع من العلوم الإسلامية لا يمكن تحقيقه في ظل المناهج التربوية القائمة حاليا.

*المؤلف المراسل: أسماء بوعود، الإيميل: ghad_moch@yahoo.fr

كلمات مفتاحية: علوم نفسية، علوم إسلامية، إستراتيجيات، تعلم نشط، تكامل معرفي.

Abstract :

This paper aims to shed light on the on the essence of the relationship between psychology and Islamic sciences, the field of mutual cognitive benefit between the two sciences as a form of cognitive integration between them, and what results from this combination of development of these sciences, especially in terms of teaching methods and their impact on the individual and society.

Where this paper deals with how psychology can benefit from Islamic sciences as one of the proposed solutions to get out of the crisis that he suffers from, perhaps the most important of which is the association of psychology with the Western curricula who founded and developed it in a way that suits the characteristics of the Western individual and his environment. Therefore, it becomes evident that it is necessary to reconsider these postulates on which contemporary psychology is based, and to take a serious step towards cognitive integration with Islamic sciences as one of the proposed solutions.

On the other hand, , the current paper deals with how Islamic sciences can benefit from psychology in developing its educational curricula and teaching methods, by addressing how to employ modern learning methods known as active learning in teaching Islamic sciences in the higher education phase, as one of the proposed solutions to get out of this science from the purely theoretical framework in which it was placed. so that these sciences regain their place and function to them in educating young people and establishing values and morals in society, after the latter has declined remarkably recently.

Keywords. Psychological sciences; Islamic sciences , Strategies, active learning, cognitive integration.

- **مقدمة:**

إن الحرب الفكرية التي يقودها أعداء الأمة العربية والإسلامية على الإسلام والمسلمين تدفعنا إلى مواجهة هذه الحرب بأساليب فعالة علمية وشرعية والعمل على الاستفادة من مختلف العلوم التي تدرس في جامعاتنا كعلم النفس والعلوم الإسلامية من خلال تطوير تدريسها والاستفادة منها عمليا. ولعل التكامل المعرفي بين هذه العلوم هو وسيلة تحقيق النهوض الحضاري لهذه الأمة، فالمعرفة –كما يقول توفلر- أصبحت جوهر القوة والثروة، ، كما تعد المعرفة العنصر الأساسي في التطور وبناء الحضارة.

ويشهد الواقع اليوم أن مختلف العلوم التي تدرس في معظم الجامعات العربية هي علوم نظرية أكثر منها تطبيقية، ويتعلق ذلك بعدة عوامل متفاعلة أدت إلى هذا الواقع.

حيث تتناول هذه الورقة كيف يمكن لعلم النفس في بيئتنا العربية الإسلامية من الاستفادة من العلوم الإسلامية كأحد الحلول المقترحة للخروج من الأزمة التي يعاني منها، هذه الأخيرة التي تقف وراءها عدة أسباب ولعل أهمها ارتباط علم النفس بالمناهج الغربية التي أسسته وطورته بما يتناسب وخصائص الفرد الغربي وبيئته الحاضنة.

ولعل أزمة علم النفس في البلاد العربية أشد تعقيدا منها في البلاد الغربية، ذلك أنها تجمع بين المشاكل العامة التي يعاني منها علم النفس في بيئته التي نشأ فيها، مضافا إليها المشكلات المتأتية عن استعارة الدول العربية لهذا العلم وتطبيقه حرفيا دون إتباع أي إجراءات بغرض تكييفه ليصبح صالحا للاستخدام في البيئة الجديدة الحاضنة له. وهو ما سوف نتطرق له في هذه الورقة، محاولين تسليط الضوء على أهم المشكلات التي تواجه علم النفس في العصر الحديث والتي تشكل في مجموعها أزمة منهجية تعيق تطوره كعلم. إلى جانب تناول المقترحات العلمية والمنهجية لتكييف علم النفس ليصبح صالحا للبيئة العربية والإسلامية، حتى يمكننا الاستفادة من فروعه في تطوير مختلف المجالات والقطاعات الحيوية في مجتمعاتنا، إضافة إلى إعادة ربط أمتنا بمرجعيتها، وإعادة بناء هويتها. وذلك كله بالتكامل المعرفي مع العلوم الإسلامية.

كما تتناول الورقة الحالية كيف يمكن للعلوم الإسلامية الاستفادة من علم النفس في تطوير مناهجها التربوية وطرق تدريسها، وذلك من خلال تناول كيفية توظيف طرق التعلم الحديثة المعروفة باسم التعلم النشط في تدريس العلوم الإسلامية في طور التعليم العالي، كأحد الحلول المقترحة للخروج بهذه العلوم من إطارها النظري البحت الذي قولبت فيه، وذلك حتى تسترجع هذه العلوم مكانتها ووظيفتها المنوطة بها في تربية النشء وإرساء القيم والأخلاق في المجتمع بعد أن تراجعت هذه الأخيرة بشكل ملفت

في الآونة الأخيرة. فما هو متوقع من العلوم الإسلامية لا يمكن تحقيقه في ظل المناهج التربوية القائمة حاليا.

ويحثنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)، فإذا كبل هذا العقل وسلبت حريته لقرون، فقد آن الأوان لتحريره من هذه الأغلال التي فرضت عليه، فتوهم التعارض ببين الدين و العقل والعلم وحصر المعرفة في الوحي الذي ليس وحده ملكا لله، بل العقل و الكون أيضا ملكا له سبحانه، والحضارة الحديثة أصبحت حضارة العلم لا حضارة أمة بعينها، وإن إغفالها يعد جريمة ونكرانا وانحرافا، وانفتاح العلوم الإسلامية على العلوم الأخرى بات ضروريا وواجبا، إن هذه العلوم والتجارب أضحت علوما إنسانية عالمية لا جنسية لها. (محمد اسطنبولي، 2011، ص 539).

إلى جانب هذا فالعلوم الإسلامية يجب أن تكون حاضرة في البناء الحضاري في شتى المجالات العلمية الأخرى، نظرا لسبق الإسلام إلى كثير من القضايا التي توصلت إليه تلك العلوم، ولتزييف بعض القضايا والرؤى الفاسدة التي اشتملت عليها معظم العلوم، إلى جانب محاولة إعادة صياغة تلك العلوم برؤية شرعية ومستنبطة من الوحي ومن تراث العلماء المسلمين. (سليمان الغصن، 2016، ص 142).

ولهذا وذاك تحاول هذه الورقة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما أسباب ضعف النظريات النفسية؟
- ما هي أهم مظاهر الأزمة المنهجية في علم النفس، وما هي أسبابها؟.
- ما مفهوم التكامل المعرفي؟
- ما مفهوم النظرية الإسلامية؟
- ما هي مبررات التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية؟.
- ما هي آليات ومظاهر تفعيل التكامل المعرفي في مجال علم النفس والعلوم الإسلامية؟

وتتكون الدراسة من مبحثين أساسيين، تتفرع عنهما عدة عناصر جزئية، يتعلق المبحث الأول بالتكامل المعرفي في مجال العلوم النفسية، وتحديدا مجال إفادة علم النفس من العلوم الإسلامية، كأحد الحلول المقترحة للخروج من الأزمة التي يعاني منها هذا الأخير. ويشتمل هذا المبحث على عدة عناصر لإثراء الموضوع ومحاولة الإحاطة بكل جوانبه، ويتعلق الأمر بعنصر أسباب ضعف نظريات العلوم النفسية، ومظاهر الأزمة المنهجية في علم النفس وأسبابها، ثم عنصر التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية.

أما المبحث الثاني فانصب اهتمامه بالتكامل المعرفي في مجال العلوم الإسلامية، وتحديدا التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية وعلم النفس ومجال الإفادة من هذا الأخير لتطوير تدريس العلوم الإسلامية خاصة في مجال التعليم العالي، بهدف الإفادة منها في إصلاح الفرد والمجتمع.

كما تتفرع عن هذا المبحث عدة عناصر جزئية أخرى، شملت عنصر واقع تدريس العلوم الإسلامية في الوطن العربي، وعنصر مفهوم التعلم النشط واستراتيجياته المختلفة، ثم عنصر مجال استفادة العلوم الإسلامية من علم النفس (استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تدريس العلوم الإسلامية).

- **أهمية الدراسة:**

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

- إن مناهج العلوم النفسية وجميع العلوم الاجتماعية التي تدرس في جامعات البلاد العربية والإسلامية، هي علوم غربية في فلسفتها ووجهتها، أسس نظرياتها علماء غربيون على أساس نتائج وبحوث ودراسات أجريت في مجتمعات تختلف جذريا عن المجتمعات العربية والمسلمة.

- الكثير من المتخصصين في العلوم النفسية في العالم العربي، تولد لديهم شعور قوي بالتناقض بين الأسس والمسلمات التي تقوم عليها العلوم النفسية المعاصرة من جانب، وبين التصور المتعلق بطبيعة الإنسان وأصل الوجود.. الذي يؤمنون به والذي يستند غالبا إلى الدين الإسلامي الذي تدين به أغلب الشعوب العربية، وقد ترتب عن ذلك، القصور في فهم ودراسة الإنسان العربي والمسلم وفهم ودراسة النظم الاجتماعية العربية وبالتالي عجز عن الإسهام في تطور هذه العلوم والاستفادة منها في خدمة الإنسان والمجتمع العربي والأمة الإسلامية عموما، بل العجز في الإسهام العلمي العالمي الحاصل في هذا المجال.

- عدم إخضاع النظريات النفسية الغربية للنقد والتحليل العلمي المنهجي في العالم العربي حيث يتم تدريسها في الجامعات العربية على أساس أنها مسلمات علمية، رغم أن علماء الغرب أنفسهم ينتقدونها، ويشككون في منطلقاتها والمسلمات التي بنيت عليها –وهو ما سوف نتناوله لاحقا-مما ترتب عنه وجود هوة بين المقررات الدراسية التي يتلقاها الطالب في الجامعة وبين الواقع الاجتماعي والنفسي للفرد العربي، بل أبعد من ذلك وهو انقطاع الصلة بين المؤسسات العلمية والبحثية ومؤسسات المجتمع الإنتاجية والخدماتية، الأمر الذي تمخض عنه عجز نسبي وأحيانا كلي في مواكبة هذه العلوم

للتغيرات التي تعرفها مجتمعاتنا المحلية من ناحية تناول اهتماماتها وانشغالاتها ومشكلاتها، واقتراح الحلول المناسبة لها، بدل استيراد كل ذلك من الغرب.

- عادة ما يقع الطالب في العلوم النفسية، في صراع ثلاثي الأبعاد - إن لم يكن أكثر من ذلك- صراع بين ما يتلقاه في الجامعة من مقررات دراسية، وما نشأ عليه من قيم ومفاهيم مختلفة وما يجده من معطيات بعد تخرجه على أرض الواقع.

لذلك تتضح ضرورة إعادة النظر إلى تلك المناهج والمسلمات التي يقوم عليها علم النفس المعاصر، واتخاذ خطوة جدية نحو التكامل المعرفي مع العلوم الإسلامية كأحد الحلول المقترحة.

- وبالنسبة للعلوم الإسلامية فإن التعليم الشرعي في العالم العربي يعاني من إشكاليات عديدة نتجت من وهن الأوضاع السياسية، وجمود حركة الاجتهاد، وقصور في فهم النظريات الحديثة من أجل ذلك. فالحاجة ملحة لإجراء دراسات تقويمية عملية لواقع التعليم الشرعي النظامي والتطوعي.

- إن غياب الالتزام بالأسس المنهجية في البحث العلمي تعد من أهم المشكلات التي تعاني منها العلوم الإسلامية اليوم. إضافة إلى غياب العقل المنهجي والذي يعود – حسب رأينا- إلى عجز المناهج الدراسية وأساليب تدريس العلوم الإسلامية عن إكساب المتعلمين القدرة على بناء المعرفة، والتي أساسها هو إكسابهم مهارات التفكير والتحليل والتركيب والاستنباط والتقييم.. وغيرها من المهارات الضرورية لبناء المعرفة وإنتاجها. ولعل العلوم الإسلامية تجد لها المخرج لهذه المشكلات من خلال التكامل المعرفي مع العلوم الأخرى ومنها علم النفس.

- **أهداف الدراسة:**

نهدف من خلال هذه الورقة إلى الكشف عن كنه العلاقة القائمة بين علم النفس والعلوم الإسلامية، ومجال الاستفادة المعرفية المتبادلة بين العلمين كشكل من أشكال التكامل المعرفي بينهما، ولما ينتج من هذا التلاقح من تطور لهذه العلوم خاصة من ناحية طرق تدريسها وتأثيرها في الفرد والمجتمع.

- **الدراسات السابقة:**

دورة المعهد العالمي للفكر الإسلامي (2012): عقد المعهد العالمي للفكر الإسلامي دورة بعنوان "دورة بين علوم الشريعة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والكونية" بالقاهرة سنة 2012، نوه د. عبد الحميد أبو سليمان إلى أهمية التعامل مع الآخر من باب "الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها هو أحق بها "، فنأخذ الحقائق العلمية من أي مصدر، ولكن نتعامل معها من خلال رؤيتنا للكون الخاصة بنا والتي

تهدف إلى خيرية الإنسانية، كما أكد على أهمية التعليم في إعادة بناء عقل أبناء الأمة، ودعا إلى أهمية الاستفادة من التجربة الماليزية، التيتهدف إلى الجمع بين العلوم الشرعية والإنسانية كافة، إلى جانب علوم العمارة والهندسة والطب.

ويقول أد. محمد عمارة إن الحديث عن العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية يجب أن يبدأ بالتساؤل: هل بينهما علاقة؟ وأجاب قائلا: بينما العلوم الشرعية مصدرها الوحي بينما العلوم الكونية والعلوم الاجتماعية مصدرها الواقع نتيجة الصراع المرير بين العلم والدين، والإسلام حسبه لم يهمل الواقع ولذلك الرؤية الإسلامية لا ترفض العلوم الاجتماعية التي مصدرها الواقع ولكن نريد ربط تلك العلوم بالوحي، والعلاقة بين الدين والعقل، بين الدين والعلم، بين الدين والواقع. (محمد اسطنبولي، 2015، ص 10).

- **دراسة محمد ميار (2017):** حول فلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، حيث هدفت الدراسة إلى محاولة الاستيعاب وفهم المضامين الإبستمولوجية لفلسفة التكامل المعرفي محاولة إحداث ذلك التراكم المأمول في سبيل التنبيه إلى جسامة المعضلة، على الصعيد المعرفي والإبستمولوجي. (محمد ميار، 2017، ص 08- 09).
- **دراسة سوسن عبد الكريم بونقيشة (2020):** حول واقع تدريس العلوم الشرعية في زمن التحول الرقمي والتي توصلت إلى أن العلوم الشرعية هي في أشد الحاجة إلى تطوير التعامل مع مناهجها لتكون أصلا لكل شيء بالنسبة للمسلم. وضرورة العمل على تنمية قدرات خريج العلوم الشرعية لدعم المشروع الإصلاحي الذي يتمحور حول مسألتين أساسيتين وهي إصلاح الفرد ونشر الوعي الإسلامي. (سوسن بونقيشة، 2020، ص 27).
- **منهج الدراسة:** المنهج التحليلي الاستنباطي المقارن.
- **المبحث الأول: بالنسبة للعلوم النفسية:**

إن التكامل المعرفي في مجال العلوم الاجتماعية عموما لم يعد مصطلحا غريبا سواء من الناحية النظرية أم التطبيقية، مثلا في علم النفس ظهرت عدة تخصصات جديدة ناتجة عن التكامل المعرفي بين بعض العلوم وعلم النفس، كعلم النفس الاجتماعي الذي يزاوج بين علم النفس وعلم الاجتماع، وعلم النفس الفزيولوجي الذي يجمع بين علم وظائف الأعضاء وعلم النفس وغيرها كثير.

وبالنسبة للتكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية الذي كان يعرف من قبل باسم أسلمة المعرفة أو التأصيل الإسلامي وحديثا باسم التكامل المعرفي فقد دعت إليه عدة ظروف ومعطيات، يمكن تلخيصها فيما يلي:

ونحاول في العنصر التالي التفصيل في الأسباب الداعية إلى التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية من خلال التفصيل أكثر في أسباب ضعف النظريات النفسية، وصولا إلى تناول أسباب الأزمة المنهجية في علم النفس الحديث وأهم مظاهرها، ولعل أهمها هو استبعاد كل ما لا يمكن ملاحظته حسيا وما لا يمكن إخضاعه للمنهج التجريبي –على حسب زعم بعض المنظرين الغربيين وحتى بعض الباحثين المسلمين-، وبالتالي استبعاد قطاع جد مهم في التركيبة الإنسانية وهو الجانب الروحي.

1- أسباب ضعف نظريات العلوم النفسية:

يتناول هذا العنصر أهم أسباب ضعف نظريات العلوم النفسية وعجزها عن التوصل إلى فهم حقيقي وعميق للإنسان والمجتمع، وهو ما يعطي مبررا كافيا ويفتح المجال لتقديم طروحات أخرى في نفس المجال من خلال التكامل مع العلوم الأخرى ومن أهمها العلوم الإسلامية.

ووفقا لـ فيكوتسكي Vygotsky (1997)، يتم تحديد تطور العلوم من خلال عملية معقدة تعتمد على مجموعة واسعة من العوامل الخارجية والداخلية. وعلى وجه الخصوص ميز ثلاثة جوانب مهمة من هذه العملية المعقدة: (أ) السياق الاجتماعي الثقافي العام للعصر، (ب) الشروط العامة وقوانين المعرفة العلمية، (ج) المطالب الموضوعية للمعرفة العلمية التي تأتي من طبيعة الظواهر التي تمت دراستها في مرحلة معينة من البحث، وفكرة أن مزيجا من العوامل الاجتماعية والعلمية يساهم في تطوير العلم كان نهجا مبتكرا وأصليا في فلسفة العلم وعلم النفس.(Dafermos. M, 2014, p 6)

وتتلخص أسباب ضعف نظريات العلوم النفسية ، فيما يلي:

- أخرجت النظريات النفسية كل ما لا يخضع للملاحظة الحسية من نطاق الدراسة، فحسب يوتال William R. Uttal (2007) لكي يتم اعتبار موضوع دراسة ما علميا، يجب أن يكون قابلا للملاحظة والاختبار علنا، وبالتالي ووفقا له فإن الملاحظات الخاصة والاستبطان لا تتأهل لأن تكون علما لأنها لا تؤدي إلى الملاحظات التجريبية، كما اعتبر أن علم النفس الإكلينيكي ليس علما لأنه عبارة عن استقراء فكري خالص.(Zental. T et- al, 2008, p 02- 03)

ومن هنا فقد تم استبعاد الجوانب الروحية المتعلقة بصلة الإنسان بربه تماما من نطاق الدراسة العلمية، وبذلك أهمل قطاعا كاملا من العوامل الحاكمة في تفسير السلوك البشري والتنظيم الاجتماعي. (إبراهيم رجب، 1996، ص 116).

وفي مقابل هذا فقد رفض فيجوتسكي Vygotsky المنهج التجريبي أين يهتم البحث العلمي فقط بالحقائق "الخالصة"، ويرى أن البحث العلمي يجب أن يهتم أيضا بالافتراضات النظرية الضمنية والتي تم قبولها بدون نقد. كما انتقد فيجوتسكي وجهة النظر التجريبية التي ترى بأن العلم مستمد من الحقائق البحتة، حيث يقول: "كل شيء يوصف بأنه حقيقة هو بالفعل نظرية". حيث تتضمن كل حقيقة مفهوما أو مجموعة من المفاهيم المطلوب وصفها. وهكذا يتضمن تحليل Vygotsky للأزمة في علم النفس أحد الانتقادات الأولى الموجهة نحو التجريب في علم النفس. (Dafermos. M, 2014, p. 07)

وحسب مانوليز دافارموز فإنه ما قيل عن الفلسفة يمكن أن يقال عن علم النفس التطبيقي، فالفلسفة التي رفضها علم النفس التجريبي أصبحت حجر الزاوية بالنسبة إليه. (Dafermos. M, 2014, p. 08)

- استبعدت النظريات النفسية الدين والوحي كمصادر للوصول إلى المعرفة العلمية الصحيحة، وذلك نتيجة لما شاب الديانات السائدة في الغرب فيما يتصل بنظرها للعلم وفي تعاملها مع رجاله.

- زعمت النظريات النفسية لنفسها حيادا قيميا لم تلتزم به في الواقع، فاتحة المجال لاعتبار قيم الثقافة الغالبة (الثقافة الغربية) بمثابة المعيار الذي يقاس إليه كل تقييم إنساني، متجهة إلى نسبية قيمية أضاعت كل تقييم (إبراهيم رجب، 1996، ص 117). فعلم النفس السائد في القرن العشرين تم تطويره أولا من خلال دراسة شخصية الإنسان الذي ينتمي إلى الثقافة الغربية المعاصرة، وثانيا من خلال الممارسات النفسية لبحث السمات الثقافية المطلوبة في الثقافة الغربية، أين اكتسبت هذه الخصائص النفسية مكانة العالمية في علم النفس، فعلم النفس يهيمن عليه ميل ضمني لطمس الحدود بين الثقافة البشرية والطبيعة البشرية وإدراكها على أنها ثابتة في الأساس. (Mironenko Irina. A, 2015, pp. 39- 40)

- إن اعتبار الاختبار الصارم للأفكار في الواقع "المحسوس" هو الأساس الوحيد للمعرفة العلمية المعتمدة من الخطأ بمكان، ويؤكد ذلك الصورة الواقعية التي تعيشها العلوم النفسية والتي تشير إلى أن هذا الأصل قد تحول إلى اعتماده على "النظريات" التي تقوم في أساسها على التخمين والخيال والمضاربة العقلية، أكثر مما تقوم "فقط" على الحقائق الإمبيريقية الحسية الصلبة، في نفس الوقت الذي ثبت لدينا فيه استعصاء تلك النظريات على الحسم بالرجوع إلى الواقع المحسوس. (إبراهيم رجب، 1996، ص 118).

ومن هنا فنظريات علم النفس اليوم تعاني من عدة مشكلات جعلتها عاجزة عن مواكبة التغيرات الحاصلة على المجتمعات والأفراد . لذلك فإن إعادة النظر في هذه النظريات أصبح ضرورة تفرض نفسها اليوم خاصة بالنسبة للمجتمعات العربية والمسلمة.

2- الأزمة المنهجية في علم النفس، مظاهرها وأسبابها:

مصطلح "الأزمة في علم النفس" يعني المشاكل الحاسمة التي يجب على علم النفس المعاصر أن يحلها للتقدم كعلم في المستقبل(Dafermos.M, 2014, p. 08) ، وقد سادت فكرة الأزمة المنهجية في علم النفس، منذ تسعينيات القرن التاسع عشر.

ورغم أن الأزمة التي تعاني منها العلوم الإنسانية والاجتماعية بما في ذلك علم النفس قد نوقشت في كتابات الباحثين منذ أواخر الثمانينيات، لكنها لم تحظ هذا حتى الآن باهتمام كاف من قبل علماء النفس في مختلف أنحاء العالم. (Mironenko Irina. A, 2015, p. 37)

وتتلخص أهم المشكلات التي يعاني منها علم النفس والتي شكلت في مجموعها أزمة، فيما يلي:

2-1- مشكلة تعدد المدارس النفسية في علم النفس وانقسامها:

كان خطاب الأزمة في أواخر القرن التاسع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين يركز على مشكلة انقسام العلوم النفسية، أي عدم التفاهم المتبادل والتعاون البناء بين المدارس النظرية في علم النفس. ونتيجة لذلك، كان لا يكاد هناك أي مفهوم أو نظرية مقبولة ومفهومة بنفس الطريقة من قبل الجميع في المجتمع العلمي. وهذا ما منعها من التقدم أكثر. (Mironenko Irina. A, 2015, p 36- 37)

ووفقا لنظرية المعرفة لكون (1962) Cohn لم ترق الأزمة التي يعاني منها علم النفس إلى أزمة ناضجة، لأن علم النفس أصلا يعتبر في مرحلة ما قبل العلم. (Zittoun. T et- al, 2009, p. 105) فالعلوم الاجتماعية –ومنها علم النفس- حسب كون هي علوم ما قبل النموذج، تتميز بالتعايش بين مدارس متعددة ومتنافسة، ونشأت الأزمة في علم النفس حسبه بسبب وجود عدد كبير من التناقضات الملحوظة بين النظرية والبيانات التجريبية (Dafermos. M, 2014, pp. 07- 08).

وبالنسبة لفيجوتسكي فإن نمو العديد من النظريات النفسية وعدم وجود نظرية موحدة ومقبولة في علم النفس هو مؤشر على الأزمة. فجوهر الأزمة في علم النفس ليس مسألة وجهات نظر متضاربة أو آراء متباينة، ولكنها تعبير عن التناقضات العلمية الأساسية التي يجب فحصها بشكل منهجي.
(Dafermos. M, 2014, p 08)

وحسب (نزار العاني، 2008، ص 123) فإن غياب الإطار النظري الموحد عن الرؤية النفسية هي أشد أزمة يعيشها علم النفس المعاصر، فالنظرية في علم النفس المعاصر تنطلق عادة من وجهة نظر صاحبها أولا، وخبراته الشخصية ثانيا، والتأثيرات البيئية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعيشها ثالثا، ومن التراكم المعرفي لعلم النفس رابعا. وكل هذه القواعد الأربع تزيد في الاختلاف وتدعو إلى التباين والتناقض لتشكل أزمة كبيرة لهذا العلم.

ووفقا لكون بمجرد ظهور نموذج واضح يمكن لعلم النفس أن يدخل مرحلة العلم الناضج، فالمعرفة داخل علم النفس يجب أن تكون متسقة داخليا، ويجب أن يكون هناك تقدم توافقي نحو نظرية توحيد كبيرة لعلم النفس. (Zittoun. T et- al, 2009, p. 105)

ومن مظاهر هذه الأزمة جملة من القضايا المستعصية التي بدأت منذ فجر تاريخ علم النفس حتى اليوم. ومن هذه القضايا المطروحة **قضية الوراثة مقابل البيئة** :ما نصيب كل منهما في سلوك الفرد؟ وما نصيب التداخل بينهما؟ ثمة منظورات متطرفة باتجاه واحدة منهما ومنظورات تحاول التوفيق. ومنها **قضية الشعور مقابل اللاشعور**: ما تأثير كل منهما في السلوك؟وما دورهما كمحددين للسلوك الإنساني؟ وكيف تتناقض في ضوء ذ لك وبسببه المنظورات تناقضا تلما؟ ومنها **قضية السلوك الملاحظ مقابل العمليات العقلية الداخلية**: ومن يدخل في تفصيل الأزمة الخاصة بهذه القضية يظن أن هنالكلمين مستقل ـ ين لعلم النفس لا علاقة لأحدهما بالآخر. ومن هذه القضايا أيضا **قضية حرية الاختيار مقابل الحتمية** (أي الجبرية): وهذه قضية فلسفية انعكست في علم النفس وكل العلوم

الاجتماعية الأخرى، ولم يستطع احد منهم الخروج منها حتى أهل الفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامي . ومن هذه القضايا كذلك **الفروق الفردية مقابل الخصائص المشتركة**: كم سلوكا يختص بالفرد ذاته دون غيره؟ وكم سلوكا مشتركا بين أبناء البشر عامة؟ مع العلم بأن البشر جميعا يشتركون في التكوين البيولوجي نفسه، ولهم خبرات مشتركة. وهكذا يدلي كل منظور يدلوه في هذه الأزمات الخمس وغيرها ليفسر بطريقة تعقّد الأزمة في الغالب وتدفعها إلى مزيد من التباين. (نزار العاني، 2000، ص 35- 36).

وبالنسبة لزيتون وآخرون (Zittoun. T et- al) يكمن الحل في اقتراح طريقة بديلة لإعادة تنظيم الحدود والشبكات التي تنظم إنتاج المعرفة النفسية أي منهجية البحث التعاوني. بمعنى أننا في حاجة إلى إيجاد مفاهيم مركزية تمكن من تنسيق مختلف النظريات والنماذج، حيث تتيح هذه المفاهيم الحوار بين الاتجاهات المختلفة والتعبير عن مستويات مختلفة من التحليل.

ومع ذلك، ترى زيتون وآخرون أن الحاجة إلى العمل بشكل تعاوني ينتج نوع ثاني من الأزمات، والتي قد تظهر عندما يتعذر على أعضاء مجموعة بحثية تنسيق أنشطتهم. قد يكون هذا بسبب عدم وجود افتراضات أو مفاهيم أو أهداف مشتركة، وفي كل حالة يجب تشخيص المشكلة. (Zittoun. T et- al, 2009, p 111)

وفي المقابل وبالنسبة لبعض الباحثين فتعدد النظريات النفسية لم يعد الآن يمثل مشكلة لعلم النفس، وأن أزمة النظريات المتنافسة قد تم التغلب عليها إلى حد كبير. ففي النصف الثاني من القرن العشرين أصبح علم النفس في البلدان المتقدمة مهنة جماعية، حيث أصبح الواقع يتطلب تطوير معايير مشتركة للممارسة المهنية والتعليم. (Mironenko Irina. A, 2015, p 37).

2-2- مشكلة تبني علم النفس للأساطير النفسية في بعض نظرياته:

كما تطرق كريستوفر ج. فيرغسون (2015) إلى العديد من العوامل التي دفعت العديد من الأطراف العلمية وغير العلمية لاعتبار علم النفس ليس علما، حيث تتراوح هذه الأسباب بين استمرار تبني علم النفس للأساطير النفسية، ووجود تقنيات علاجية تفتقر لدعم تجريبي قوي، إضافة إلى عدم وجود تحديد واضح بين علم النفس الشعبي غير المستند لحقائق علمية pop psychology وعلم النفس البحثي research psychology. هذا بالنسبة للمشاكل الخارجية، أما بالنسبة للمشاكل الداخلية التي يعاني منها علم النفس، فهي تتراوح بين أزمة التكرار (صعوبة تكرار بعض الدراسات في علم النفس والوصول إلى نفس النتائج) ومعاناة علم النفس من وجهة نظر آلية عالمية لا تهتم بتعقيدات الحالة الإنسانية.(Ferguson. C, 2015, p 01)

3-2- مشكلة عدم استيعاب المفاهيم القديمة في علم النفس للتغيرات الاجتماعية الحاصلة:

بينما ترى إيرينا .أ وآخرون (2015) أن أزمة علم النفس المعاصر تعود إلى التغيرات في الواقع الاجتماعي، حيث لم يعد بإمكان المفاهيم القديمة استيعاب هذا الواقع وسرعة التغيير الحاصلة. لذلك يتعين على العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم إعادة التفكير في علاقتها بالثقافة. فهناك حاجة إلى

التحول من التأكيد على المفاهيم الثابتة والنظريات الضمنية للطبيعة البشرية الثابتة، إلى فكرة أن البشر مخلوقات متغيرة بشكل متواصل، لأن الثقافة هي في المقام الأول القدرة على التغيير.
(Mironenko Irina. A, 2015, p 39)

2-4- مشكلة العلاقة بين البحوث الأكاديمية في علم النفس والممارسة المهنية:

وأضاف فال وماركارد (1999) Fahl and Markard أن أساس الأزمة في علم النفس يعود إلى وجود هوة بين علم النفس الأكاديمي الحالي والممارسة النفسية المهنية. حيث لا يوجد التأثير المتوقع لعلم النفس الأكاديمي على الممارسة النفسية المهنية، وما يتصل بها من تحديات ومشكلات، وتجارب الممارسين النفسيين الذين يواجهون يوميا مخاوف وأسئلة عملائهم. وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بالتحقيق في الممارسة المهنية، إلا أن العلاقة التاريخية المتبادلة بين المعرفة والممارسة لا تزال ضعيفة من ناحية البحث والوضوح. (Dafermos. M, 2014, p 09)

والحل المقترح من قبل فيكوتسكي Vygotsky هو عكس الهيمنة المعتادة للنظرية على الممارسة، وجعل الممارسة "القاضي الأعلى للحقيقة".

إضافة إلى ما ذكر فمن المآزق المنهجية لعلم النفس والتي من المحتمل أن تقلل الثقة في موثوقية هذا المجال، مدى صحة نتائج الدراسات المختبرية فيما يتعلق بتعميمها على السلوكيات الواقعية.
(Ferguson. C, 2015, p. 02)

2-5- مشكلة الموضوعية في علم النفس:

حيث ما يتوفر من شروط في المختبر قد يختلف شكلا ومضمونا عما هو موجود بالعالم الواقعي، وهذا ما يجعلنا نطرح عدة تساؤلات حول صدق نتائج هذا النوع من الدراسات في علم النفس وما يتعلق بها من تعميمات وممارسات.

كما أن مشكلة الموضوعية في علم النفس هي أكثر تعقيدا منه في مجالات العلوم الفيزيائية والبيولوجية، ويرجع ذلك إلى التعقد النسبي في طبيعة الظاهرة النفسية، مما يجعلها تستعصي في كثير من الأحيان على طرق المشاهدة النظامية الموجودة في العلوم الفيزيائية والبيولوجية، ومن ثم يستلزم ابتكار طرق خاصة تناسب طبيعة هذه الظاهرة النفسية، دون أن تخرج في نهاية الأمر من عن نطاق المعنى الأساسي لمفهوم المشاهدة العلمية (مصطفى سويف، 2005، ص 70- 71).

وفي نفس السياق ظهرت الكثير من المؤلفات حول المنهج التجريبي، خاصة بعد ظهور مقال كين Quine (1951/1980) بعنوان "عقدين من التجريبية". وقد وجه كل من لاري وتولمين (1985) Leary & Toulmin نقدا للتجريبية في علم النفس، وحسبهما فإنه من المفارقات أن تتنصل النزعة التجريبية من اعتمادها على المجال النظري، ومن المرجح أن تكون التجريبية وسيلة للافتراض الميتافيزيقي غير المفحوص حول طبيعة البيانات والكائن والعالم. (Dafermos. M, 2014, p 07- 08)

وحسب ما ورد في كتاب **أ. ل. زانجويل** أحد علماء النفس المعاصرين الذي هو بعنوان (مدخل إلى علم النفس الحديث)، فإن علماء النفس مازالوا إلى حد كبير في مرحلة اختبار منهج البحث التجريبي وما استطاعوا بعد الادعاء البتة بأنهم عروا عن مشاكل الشخصية الإنسانية. (مصطفى حلمي، 2005، ص 142- 143)

ويرى يوتال (2007) William R. Uttal أنه في علم النفس لا يوجد أسس أو قوانين أو قواعد قابلة للقياس الكمي وعن طريقها يمكن اشتقاق النظريات. وينتقد يوتال علم النفس التجريبي بسبب تركيزه على المفاهيم العقلية التي لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر. ويرى أن المفاهيم التي لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر تنتج العديد من التفسيرات للسلوك الواحد.

كما يرى أنه لا يمكن استنتاج الحالات العقلية من خلال السلوك، وأن أفضل ما يمكننا القيام به كعلماء نفس تجريبين هو تقديم وصف للعمليات المستخدمة (المدخلات) والردود المرصودة (المخرجات). (Zental.T.R, 2008, pp. 01- 03)

وحل هذه الأزمة يكمن في تطوير الجانب التطبيقي في علم النفس ككل، ويتطلب ذلك إصلاح النظرية العلمية والتي تعمل كمعيار لاختبار الحقيقة العلمية. (Dafermos. M, 2014, p. 08)

6-2- مشكلة إسقاط العوامل الروحية والجوانب الدينية في علم النفس:

يرى محمد عثمان نجاتي -على العكس مما سبق ذكره- أن علماء النفس المحدثين بتبنيهم مناهج البحث في العلوم الطبيعية، قد حصروا أنفسهم في دراسة الظواهر النفسية التي يمكن فقط ملاحظتها ودراستها دراسة موضوعية، وتجنبوا البحث في كثير من الظواهر النفسية الهامة التي يصعب إخضاعها للملاحظة أو البحث التجريبي. ويستطرد شارحا خطأ هذا المنهج فيرى أنه يغفل الاختلاف الكبير في طبيعة تكوين الإنسان الذي يتميز عن المادة بالروح، فترتب عن ذلك إغفال دراسة كثير من الظواهر السلوكية الهامة في الإنسان التي تتناول النواحي الدينية والروحية. (مصطفى حلمي، 2005، ص 108)

إلى جانب هذا يرى (نزار العاني، 2008، ص127) أن أزمة علم النفس المعاصر تكمن في إطاره العلماني المادي الذي أسقط عنه الجانب الروحي أو الإيماني الغيبي، والذي يشكل الجزء الحتمي المتمم من دوافع الإنسان وسلوكه ومعتقداته ونظرته للحياة ولنفسه ولعلاقته مع الآخرين.

ويذهب (إبراهيم رجب، 1996، ص 64) إلى أن هناك قضيتان كان لهما أكبر الأثر في حدوث تلك الأزمة في العلوم الاجتماعية ومنها علم النفس، هما: - إهمال تلك العلوم للعوامل الروحية والدينية وإنكار دورها كمسببات وعوامل فاعلة في إحداث السلوك الإنساني.

- دعوى الموضوعية، والزعم بأن العلوم الاجتماعية ينبغي أن تكون متحررة من القيم.

وفي نفس السياق صرح الباحث **دومينيك لوكور** Dominique Leccourt عن تعسفية الفصل بين المعرفة والمعتقد يقول:" منذ عصر الأنوار، ونحن في أوربا، نعيش خرافة قاتلة تقوم أساسا على اعتبار أن التقدم العلمي يؤدي لا محالة إلى تراجع المعتقدات". (سلطان بلغيث، 2011، ص85).

ومما سبق يتبين لنا أنه لا يمكن لنظريات العلوم النفسية أن تصل إلى فهم حقيقي للإنسان وإلى تفسير صحيح لسلوكه ما دامت تستبعد العوامل الروحية والجوانب الدينية.

يقول **آلين بيرجن** Bergin في مقاله عن (العلاج النفسي والقيم الدينية**)**: "إن كلا من الاتجاهين النفعي والإنساني لا يرى إمكانية وجود تأثير للعوامل الروحية على السلوك.. ولذا فإنهما يستبعدان ما يعد واحدا من أكبر الأيديولوجيات الفرعية في المجتمع، وأقصد بذلك التصورات الدينية الإيمانية التي يعتنقها المؤمنون بالله ويحاولون في إطارها توجيه سلوكهم وفقا لما يدركون أنه قد شرعه لهم". (إبراهيم رجب، 1996، ص70).

وفي هذا الإطار أوضحت دراسة عالم النفس الأمريكي **لانرت** عام (1991) التي نشرت في مجلة علم النفس الإنساني، أن نسبة كبيرة من الأطباء والمعالجين النفسيين لا يهتمون بدور الدين في تشكيل مفاهيم الإنسان وسلوكياته، وأن بعضهم لا يفهم معنى وأثر الإيمان والاعتقاد الديني في حياة مرضاهم، بل إنهم كثيرا ما يتجاهلون مناقشة هذه الموضوعات وكل ما يتعلق بها من مفاهيم ومشاعر. (هناء أبو شهبة، 2007، ص 321).

كما تجدر الإشارة إلى أن **ألبرت إيليس** (A. Ellis, 1976) صاحب العلاج العقلاني الانفعالي كان منتقدا شديدا للدين، وقد راجع إيليس (Ellis, 2000) رأيه فيما بعد حول الدين، وأكد الوجه الإيجابي للدين والتعلق الروحي، وأقر أن العقيدة الدينية يمكن أن تساعد الكثير من الناس التقيين في المسيحية، اليهودية، الإسلام، وأحيانا تكون عقلانية، والإيمان يشبه قليلا مضمون العلاج السلوكي العقلاني العاطفي.(Johansen. T, 2010, p 14)

وفي نفس السياق يدعو **بيرجن** رجال العلاج النفسي إلى تبني اتجاه ثالث بديل يطلق عليه **"الواقعية الإيمانية"** وهو اتجاه يراه ضروريا لتحقيق فاعلية العلاج مع الأشخاص المتدينين من جهة، كما يراه محققا لبعث الحياة في المجتمع ككل من جهة أخرى. ويوضح **بيرجن** المسلمات التي يستند إليها هذا الاتجاه البديل فيقول: "إن أول وأهم تلك المسلمات هي أن الله موجود، وأن البشر هم من خلق الله، وأن هناك عمليات روحية غير منظورة يتم من خلالها الارتباط بين الله والناس". (إبراهيم رجب، 1996، ص 70).

أما **إدوارد كاندا** فقد أثبت الفائدة الكبرى التي تعود على الأخصائيين الاجتماعيين إذا تضمنت برامج إعدادهم مثل هذه المادة موضحا أن "الدين جانب من جوانب الثقافة والخبرة الإنسانية، وأنه يؤثر على السلوك الفردي والجماعي، وأن كل إنسان له حاجات روحية تتصل بإيجاد معنى وهدف لهذه الحياة". (إبراهيم رجب، 1996، ص 70).

فالإيمانيات والعقائد الدينية قطاع مهم من التركيبة النفسية الإنسانية، لا يمكن إنكار دورها في تشكيل إدراكات الإنسان المتعلقة بذاته وبمن حوله، وبأسباب وجوده في هذه الحياة، وتحديد دوره في هذا الكون وبالتالي تسهم في إعطاء معنى لوجود الإنسان وتمنحه هدفا لحياته.

وفي ضوء هذه الآراء التي يعبر بها علماء النفس المتخصصون عن وجهات النظر النقدية لعلم النفس الحديث، يرى محمد عثمان نجاتي أن دراسة تراث علمائنا يصبح عونا لنا في تكوين نظرياتنا الخاصة عن الشخصية الإنسانية، بحيث يجمع بين دقة البحث العلمي الأصيل والحقائق التي وردت في القرآن الكريم عن الإنسان، وهي حقائق يقينية لأنها صدرت عن الله تعالى خالق الإنسان. (مصطفى حلمي، 2005، ص144).

ومن هنا يظهر لنا أهمية بناء علم نفس مستوحى من بيئتنا العربية والإسلامية، ويعبر فعلا عن خصائص الفرد العربي والمسلم كما يستجيب لاهتماماته واحتياجاته الخاصة، التي تختلف بشكل أو بآخر عن نظيره الغربي الذي بنيت أسس علم النفس الحديث على أساسه، وذلك بالتكامل مع العلوم الإسلامية.

3- مجال استفادة علم النفس من العلوم الإسلامية (التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية):

3-1- واقع تأصيل علم النفس في البيئات العربية والاسلامية:

لقد اعترف علماء النفس الغربيين بأن تأصيل علم النفس بالنسبة لدول العالم الثالث ضرورة لا بد منها، فقد كتب الباحثان Moghaddad من جامعة جورجتاون الأمريكية وHarre من جامعة أوكسفورد بحثا بعنوان: But is it science? أي "هل هو علم بحق؟"، وقد أكدا في هذا البحث أن تدريس علم النفس الغربي في دول العالم الثالث دون تأصيل يعتبر أمرا لا أخلاقيا. كما ذكرا في بحثهما أن أمريكا تقوم بتخريج المتخصصين من دول العالم الثالث ليدرسوا في بلادهم هذه المواد النفسية غير الملائمة على أنها علم ثابت. وختما بحثهما بلفت الأنظار إلى أن هذا العمل غير الأخلاقي لا يأتي إلا بالتبعية والانهزام أمام الفكر الغربي، كما يعمق من التقاليد التي أرساها الاستعمار الأوروبي لتلك البلاد. (عبد الله الصبيح، 2009، ص 15- 16).

إضافة إلى هذا نقرأ في الدورية ذاتها للعالم البريطاني أيزنك Eysenck من أن علم النفس الأمريكي الذي سيطر على أوروبا وبريطانيا هو علم بني على الدراسات التي أجريت على طلاب الجامعات الأمريكية، وأنه يجب تأصيله ليناسب البيئات الأوروبية. (عبد الله الصبيح، 2009، ص16- 17). فكيف إذا تم نقل هذا العلم حرفيا إلى البلاد العربية، لذلك فأحد أهم مؤشرات الأزمة الحادة التي تنتاب العلوم الاجتماعية في العالم العربي، هي التبعية النظرية للحقل المعرفي الغربي، وذلك على المستويين النظري والمنهجي، ومن مظاهر هذه التبعية التقليد والنسخ الأعمى لمناهج المعرفة الغربية وإعادة إنتاج فكرها، أو مجرد استهلاكها دون أدنى تساؤل أو مراجعة نقدية. (سلطان بلغيث، 2012، ص05).

2-3- التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية:

في الحوض المعرفي الغربي يتسم العلم بأنه محدود يتعدد ويتجزأ كلما كبرت كتلته وتنفصل أجزاؤه عن بعضها منهجا ومفهوما، فالعلوم تتراكم لهذا فالعقل الغربي يقوم بالصيانة والزيادة وكلما كبرت الكتلة تجزأت أكثر، وكلما تجزأت أكثر صعب التحكم فيها والربط بين أجزائها.

أما العلم في الحوض المعرفي الإسلامي فهو غير محدود وواحد في ذاته متشعب إلى شعب لا حصر لها، لأن العقل محدود لكن إذا ارتبط بالغيب يتكوثر، لأن المرجع واحد هو التوحيد فكلما تشعبت كانت أكثر تكاملا وترابطا. (عمار قاسمي، 2018، ص 161- 162)

والنظرية الإسلامية هي عبارة عن اجتهاد في تفسير بعض الإشارات القرآنية وربما كان هذا التفسير ناقضا يحتاج إلى تكميل، أو حتى خاطئا فيرفض ويرد على صاحبه –شأنها شأن النظريات الأخرى-، فالنظرية الإسلامية التي يقدمها أي باحث ليس لها صفة القداسة أو العصمة من الخطأ، والفرق الوحيد بينها وغيرها من النظريات هو أنها تستند فيما تستند إليه من الكتاب والسنة، فالإطار الذي تنطلق منه إطار إسلامي والأصول التي بنيت عليها النظرية أصول إسلامية. (عبد الله الصبيح، 2009، ص 68- 69).

أما نظريات علم النفس الغربي فتتسم في إطارها المعرفي كنتيجة للصراع بين الكنيسة والعلم، بثلاث سمات هي: المادية والإلحاد في المعرفة، النسبية في القيم، والعلمانية في الحياة الاجتماعية. وهذه القضايا الثلاث هي التي وجهت وتوجه الفكر الغربي في مسيرته، وتحدد ما ينبغي للمنهج العلمي من تناوله. (عبد الله الصبيح، 2009، ص 99- 100).

ومن هنا يظهر جليا أهمية التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية. حيث يعرف التكامل المعرفي حسب (قاسمي، 2018) بأنه:" حركة تركيب وتنسيق الشعب العلمية داخل الحوض المعرفي المسلم من خلال المراجعة الشاملة لهذه الشعب" لأنها في الأصل متكاملة، والشعب تندرج تحت مفهوم واحد هو العلم. (عمار قاسمي، 2018، ص153).

فإعادة تقييم مناهج العلوم النفسية التي ندرسها في جامعاتنا أصبح مطلبا يفرض نفسه اليوم، بعد أن أصبحت هذه العلوم تدور في فلك دائرة مفرغة عقيمة. فالعلوم النفسية وجدت أصلا لتكون علوما تطبيقية أكثر منها علوما نظرية، وقد انبثق عنها عدة تخصصات كان من الممكن الاستفادة منها عمليا في تطوير والنهوض بمجتمعاتنا ومن هذه الفروع، نجد علم النفس الإكلينيكي، علم النفس الصناعي، علم النفس الاجتماعي، علم النفس السياسي، علم النفس الإعلامي.. كل هذه التخصصات قد أحدثت بها الدول الغربية ثورة كبيرة بعد أن قاموا باستغلالها بالطريقة الأمثل في تطوير مختلف مؤسسات وقطاعات المجتمع، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك عندما قاموا باستخدام العلوم النفسية في السيطرة على الشعوب الأخرى من خلال الغزو النفسي-الثقافي لها، وحتى الغزو العسكري (مثل ما حدث في العراق وأفغانستان)، من خلال دراسة تلك الشعوب دراسة دقيقة لها، من ناحية أساليب

تفكيرها، نمط العلاقات الاجتماعية السائد، نقاط ضعفها وقوتها .. الخ، كما استخدموا الحرب النفسية كوسيلة للوصول إلى أهدافهم والتي كان الإعلام أحد أهم وسائلها، وكان لعلم النفس الإسهام الأكبر في ذلك. فهذه العلوم على الرغم من أهميتها الخطرة لازالت لا تحظ بالاهتمام والتقدير الكاف لها في الدول العربية.

ورغم اعتراض بعض الباحثين على هذا التوجه الذي يسعى للتكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية، وبناء علم نفس يعبر عن خصائص الفرد العربي والمسلم ويستجيب لحاجاته، إلا أن الكثير من المعطيات الواقعية تؤيد ذلك.

فالأشخاص في أي مجتمع أو حضارة عادة ما يتعرضون – عمدا أو دون عمد- لخبرات مختلفة، ومن ثم تتطور لدى كل منهم قيم خاصة واتجاهات، ووجهات نظر متفردة وإدراكات متباينة تمس تصور الفرد لنفسه ولبيئته. لذلك هناك على المستوى العالمي اهتمام واضح وجهد مكثف من قبل المختصين بالصحة النفسية وخبرائها، بدراسة العوامل الحضارية والشخصية من حيث دورهما في تطوير أساليب العلاج النفسي، وزيادة إمكاناته في تعديل السلوك، ففي الو. م. أ. مثلا نجد اهتماما بتطوير النظريات الرئيسية في العلاج النفسي ليتلاءم توظيفها لخدمة السود والأسيويين والمكسيكيين والإسبان.. إلخ. (عبد الستار إبراهيم، رضوى إبراهيم، 1996).

أما على المستوى العربي فالدراسات التي تنبع من واقع العالم العربي متواضعة وغير كافية، وتحديدا الدراسات التي تهدف إلى بناء أسس علم نفس ينبع من بيئته الملازم لها، بحيث يعبر عن هموم وانشغالات الفرد العربي والمسلم في ظل خصائص هذا الفرد النفسية والاجتماعية والعلائقية.. دون التخلي عن الدراسات والمواضيع التي تتوفر فيها خاصية العالمية (عبر ثقافية)، حتى يمكن فعلا الاستفادة من هذا العلم من خلال التكامل بين الجانبين.

وفي هذا الصدد يرى الباحث **فتحي بن سلامة** أنه يجب إدراج الثقافة العربية والحضارة الإسلامية بوصفهما من روافد الفكر، في إطار فكر الإنسانية، والعمل على عدم إبقائهما موضوعا جامدا سالبا كموضوعات المعرفة الإثنولوجية، ولكي يكون بالإمكان إنجاز هذا العمل بنجاح، ينبغي أن يقوم باحثون ومفكرون عرب بوضع ثقافتهم في صلب الإشكالات الكبرى التي يطرحها الفكر والمعرفة في العصر الحالي. (فتحي سلامة، 2008، ص13).

وحسب (بن عبد الله محمد، 2010، ص53) فإن علاج الاضطرابات النفسية –مثلا كأحد المواضيع التطبيقية المهمة في العلوم النفسية-لا يمكن أن يتحقق في ظل نظرة متجزئة تهتم ببعد وتتنكر لباقي الأبعاد المكونة للشخصية، وإنما في ظل نظرة متكاملة تنشغل بتأثير العامل الثقافي وتحسب له كل حساب، وهذا ما ذهبت له الباحثة والأستاذة بجامعة "بيكاردي" ايفلين بيوزنر.

وهناك عدة اتجاهات مختلفة نحو تدريس النظريات الغربية في العالم العربي، حيث تتراوح بين القبول والرفض والتوفيق بين هذين الموقفين، هذا الأخير الذي يحاول الجمع بين النقد والإبداع.

فالاطلاع على الإنجازات العلمية في بلدان الغرب والانفتاح عليها ومتابعتها أمر مشروع، بل إنه مطلب أساسي، ولكن إذا كان محصلة ذلك في النهاية هي الركون التام إلى الصياغات النظرية الغربية دون الوعي بضرورة التنظير إليها في سياقاتها الخاصة فإن ذلك يفضي إلى استمرار اغتراب العلم واستمرار عجزه عن التعامل مع الطبيعة النوعية للمجتمعات العربية عامة (سلطان بلغيث، 2012، ص 05).

وقد قدم الباحث **مالك بدري** رؤيته النقدية الشاملة لعلم النفس الغربي في دراسته التي قدمها إلى المؤتمر العالمي الرابع في السودان عام 1407هـ، حيث وضح مالك بدري المقبول والمرفوض من علم النفس، فعلم النفس وفقا له علم تجريبي وفلسفة وفن، ويرى أن نقبل ما كان منه ضمن العلم التجريبي بشكل عام، ولكن نرفض خلفيته الفلسفية وبعض أساليبه وممارساته التي تتنافى مع الدين الإسلامي، ولكننا لا نستنكف عن الاستفادة من بعض جوانبها المفيدة، فليس هناك شر محض في مثل هذه النظريات. وأما علم النفس كفن أو حرفة دقيقة تحتاج إلى تدريب عملي وخبرة طويلة في الأداء، كفنون العلاج النفسي وتطبيق اختبارات الذكاء والتدريس، فإنه لا حرج علينا في تعلمها والإفادة منها إلا إذا ناقضت أساليبها ومقاصدها الفكر الإسلامي. (عبد الله الصبيح، 2009، ص64- 66).

إلى جانب هذا يمكن الاستفادة من العلوم الإسلامية في إثراء العلوم النفسية في عدة مجالات. حيث يمكن الاستفادة مما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية في تناولها للنفس الإنسانية، خاصة دراسة الشخصية واضطراباتها، والانحرافات النفسية وكذا مختلف المواضيع التي تم تناولها في علم النفس بمنأى عن مراعاة الجانب الروحي أو أخذه بعين الاعتبار، بالرغم من أنه يعد مكونا أساسيا من مكونات الشخصية.

كما يمكن الاستفادة من العلوم الإسلامية في مواضيع كثيرة ومتنوعة في العلوم النفسية، كالاستفادة منها في تحديد خصائص الشخصية السوية واللاسوية، والاستفادة من معايير المنهج الإسلامي في تحديد السواء واللاسواء، إلى جانب الاستفادة منها في مجال الاضطرابات النفسية وتصنيفها، وكذا علاجها باستخدام العلاج النفسي الديني الذي أصبح اليوم يعد من بين العلاجات النفسية القديمة الحديثة التي أثبتت فاعليتها في علاج الاضطرابات النفسية، خاصة أن الأسس التي يقوم عليها هذا العلاج والمحتوى الذي يتضمنه، يتفق إلى أبعد الحدود مع ثقافة الفرد الذي ينتمي إلى المجتمعات العربية المسلمة، وهو ما دعت منظمة الصحة العالمية للأخذ به (عنصر الثقافة) بعين الاعتبار في العلاج النفسي.

المبحث الثاني: بالنسبة للعلوم الإسلامية:

تكتسي العلوم الإسلامية -أو ما يعرف بالعلوم الشرعية- أهمية معتبرة باعتبارها مصدرا أساسيا وضروريا لإرساء القيم والأخلاق في المجتمع العربي والإسلامي وإعادة بعثها من جديد، ومصدرا مهما للنهوض بالمجتمعات العربية والإسلامية –بالتكامل مع العلوم الأخرى- خاصة أن هذه المجتمعات اليوم قد أصبحت هدفا لحملات الغزو الفكري والثقافي الغربي، الذي أصبح يهدد الأخلاق والقيم التي من المفترض أن تتميز بها المجتمعات المسلمة عن غيرها من المجتمعات، خاصة بعد الانفتاح التكنولوجي الذي نشهده اليوم والذي زاد الأمر تعقيدا.. إلا أن هذه العلوم لم تعد قادرة على تأدية رسالتها كما هو متوقع منها، ولم تعد تؤدي دورها المنوط بها في تخريج أشخاص ذوي كفاءات علمية يمكنهم الإسهام بشكل فعال في معالجة قضايا مجتمعاتهم وأمتهم، ويعود ذلك إلى جملة من العوامل من أهمها ما يتعلق بالمنهج التربوي الخاص بهذه العلوم وما يرتبط بهذا المنهج من مكونات مختلفة، كالأهداف والمحتوى وطرائق التدريس ووسائل التعليم والأنشطة المدرسية وأساليب التقويم. ومن هنا يتضح أهمية التكامل المعرفي مع العلوم الأخرى وتحديدا علم النفس.

1- واقع تدريس العلوم الإسلامية في الوطن العربي:

إن التعليم الشرعي في العالم العربي يعاني من إشكاليات عديدة نتجت من وهن الأوضاع السياسية، وجمود حركة الاجتهاد، وقصور في فهم النظريات الحديثة من أجل ذلك. فالحاجة ملحة لإجراء دراسات تقويمية عملية لواقع التعليم الشرعي النظامي والتطوعي تتناول المجالات التالية:

- مخرجات التعليم الشرعي
- المناهج وطرق التدريس
- المدرسون وأعضاء هيئة التدريس
- الكفايات
- البيئة والأنظمة التعليمية.

ويؤكد الباحث د. عبد الرحمن:" أن أزمة البحث العلمي في العلوم الإسلامية ومؤسساتها تكمن -في جوهرها- في مفهوم البحث العلمي ذاته، وغياب الصراحة في مناقشته وتسمية الأشياء بمسمياتها، وانتكاس المنهجية الإسلامية في بناء المعرفة، وتحول الحيرة والشك والمساءلة المعرفية ولو على سبيل الفرض إلى نقيض لليقين والإيمان بينما هي طريق اليقين والإيمان، وطريق الوصول إلى بحث علمي حقيقي إنما يبدأ من المساءلة والشك فيما هو جار تحت هذا العنوان ودراسة آثار ما يجري ومقارنة ذلك برحابة الفكر الإسلامي وتنوعه وثرائه. (إسماعيل حضري، 26/02/ 2020).

وحسب فريد الأنصاري : " لعل من أصعب ألازمات التي تعاني منها الأمة اليوم هي غياب العقل المنهجي، أو التفكك الناهج، أي الواضح والبين والمستقيم، فإعادة تشكيل العقل المسلم اليوم، إنما هي إعادة نهج له من جديد، إن الارتجال والتلقائية غير الواعية في معالجة شؤون الحياة دليل قاطع على غياب الممارسة المنهجية". (خالد اسطنبولي، 2011، ص 540- 541).

فغياب الالتزام بالأسس المنهجية في البحث العلمي تعد من أهم المشكلات التي تعاني منها العلوم الإسلامية اليوم. إضافة إلى غياب العقل المنهجي والذي يعود – حسب رأينا- إلى عجز المناهج الدراسية وأساليب تدريس العلوم الإسلامية عن إكساب المتعلمين القدرة على بناء المعرفة، والتي أساسها هو إكسابهم مهارات التفكير والتحليل والتركيب والاستنباط والتقييم.. وغيرها من المهارات الضرورية لبناء المعرفة وإنتاجها.

ولعل العلوم الإسلامية تجد لها المخرج لهذه المشكلات من خلال التكامل المعرفي مع العلوم الأخرى ومنها علم النفس. فبالرغم ما تتميز به هذه العلوم (العلوم النفسية) من استبعاد صريح -في غالب الأحيان- للجانب الديني والروحي، إلا أن ذلك لا ينفي الفائدة المتأتية عنها في تطوير تدريس العلوم الإسلامية إذا تم الاستعانة بها. فهذه الأخيرة لن تكون فاعلة ومؤثرة ونافعة إلا إذا مشت جنبا إلى جنب مع العلوم الأخرى.

فالنهوض بمستوى خريجي العلوم الشرعية والعمل على إخراج جيل من الدعاة يتميزون بالفهم و الحذق للشريعة، ووعي كامل بأهمية الرسالة التي يحملونها سواء داخل مجتمعاتهم أو خارجها لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان الخريج متمكنا من المعلومة و عارفا لقضايا عصره ليتمكن بعد ذلك من التعامل والتكيف مع المستقبل ". فأن نكون أكفاء لا يعني أن نملك جملة من المعلومات والمهارات، بل يعني أساسا أن نكون قادرين على تجنيد تلك المعلومات والمهارات، وتوظيفها في مواقف معينة وحل المشكلات، أي أن نكون فعالين ومنتجين في وضعيات محددة. (سوسن بونقيشة، 2020، ص 20).

ولعل السبيل إلى ذلك هو تبني الطرق التعليمية الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية.

فقد تغير مفهوم التعليم الناجح ومتطلباته في القرن الواحد العشرين عما كان سابقا، حيث بات من الضروري أن يمتلك المتعلم إلى جانب المعارف والمعلومات الأساسية المتعلقة بتخصصه العلمي، جملة من المهارات التعليمية والإبداعية وجملة من القدرات كالقدرة على التفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرار، إضافة إلى مهارات التعامل مع الوسائل التكنولوجية التعليمية، هذا إلى جانب المهارات الاجتماعية بما فيها المرونة النفسية والذكاء الانفعالي وغير ذلك، وامتلاك المتعلم لهذه المواصفات يتطلب من النظم التربوية مواكبة التطورات الحاصلة في مجال التعلم في العالم المتطور، حتى تسمح للمتعلم بالوصول للمستوى المتوقع منه، فأساليب التعليم التقليدية لم تعد قادرة لوحدها على تكوين المتعلم القادر على مجاراة متطلبات القرن الحادي والعشرين.

وبالتالي فقد غدا استخدام النظم التربوية في الجزائر لأساليب التعلم الحديثة التي تعرف باسم استراتيجيات التعلم النشط ضروريا، حتى نتمكن من الانتقال بالمتعلم من مجرد متلقي للمعلومات إلى شخص قادر على الكتابة والتحدث والحوار والقراءة والتحليل والتركيب والتفكير والنقد وصولا إلى الإبداع ولم لا الابتكار، وبالتالي يمكن أن يصبح مستقبلا طرفا فعالا في تطوير مجتمعه والنهوض به لمواكبة التقدم الحاصل في العالم.

وينسحب هذا أيضا على تدريس العلوم الإسلامية، لما لهذه العلوم من أهمية بالغة في تكوين الفرد الفعال والمواطن الصالح الذي يخدم وطنه وأمته.

ويعد فهم الأسس النفسية والنظرية للتعلم وللمتعلم عاملا مهما وأساسيا لمدرسي العلوم الإسلامية، فهي تساعدهم على تحديد التوجه النفسي الذي ينطلقون منه في تعاملهم مع المتعلم، وفي اختيار الخبرات والمواد التعليمية المناسبة لنموه المعرفي، كما تساعدهم على استخدام الطرق والأساليب والنماذج المناسبة للمواقف التدريسية، وتطوير تلك الطرق والأساليب بما يتلاءم ومتغيرات التعليم أو التعلم.

2- مفهوم التعلم النشط:

هو عملية تربوية أين يشارك الطلاب في مستويات تفكير أعلى مثل التحليل والتركيب والتقييم، وذلك بخلاف النظرية التقليدية القائمة على أن المعلم يقوم بنقل المعلومات إلى المتعلم. (فاعور، 2012، ص05). ويعرف حسب بونويل (1999) Bonwel بأنه: "مجموع الأنشطة التعليمية التي يشارك الطلاب فيها من خلال القيام بأعمال والتفكير في ما يفعلونه". وفي هذا السياق يؤكد بونويل على أن الإطار الذي يشجع الطلاب على الانخراط في التعلم النشط يجب أن يتضمن مهام التفكير العليا مثل حل المشكلات التحليل والتركيب والتقييم. (Cecil Goldstein, 2005, p 02)

فالتعلم النشط يتيح للمتعلم أن يكون منتجا للمعرفة ومساهما في الوصول إلى أهداف الدرس لا متلقيا سلبيا لها. حيث يسمح باستثارة ذهن المتعلم وبتعبير آخر استثارة العمليات المعرفية للمتعلم باستخدام عدة وسائل سمعية وبصرية وغيرها، وبالتالي يكون طرفا فعالا في العملية التعليمية.

إضافة إلى ذلك فقد ذهب العديد من التربويين المخضرمين، إلى أن التنويع في عرض الدروس يدل على احترام اختلاف أساليب التعلم عند المتعلمين ويزيد التشجيع والدافعية في الصف، كما يفتح المجال للجميع على اختلاف ميولهم، على أن يجدوا أنفسهم في مواقف ناجحة تدفعهم إلى المضي قدما في دروسهم. (مها دمشقية، 2009، ص 24).

حيث أن حجرة الدرس في العادة تحوي شخصيات مختلفة من المتعلمين، يستخدمون أنواع ذكاء مختلفة (كالذكاء اللغوي، الذكاء البصري المكاني، الذكاء الاجتماعي..)، كما يتمتعون بفروق فردية في نواحي الانتباه والإدراك والاستيعاب وطريقة معالجة المعلومات..الخ، فيجب على المعلم التنويع في استخدام استراتيجيات التعلم النشط، فأفضل وسائل التعلم هو التركيز على معظم أساليب التعليم.

2-1- فهم المتعلم خطوة أساسية في التعلم الفعال: يعتبر فهم المتعلم مدخل فعال لتحسين نوعية التدريس وتعلم العلوم الإسلامية. وحسب (عبد المنعم شحاتة، 2004، ص13) فهناك جملة من الأسس النفسية العامة التي تعد قاسما مشتركا بين المتعلمين في سياقات تعلم مختلفة وتمثل العوامل الداخلية التي بإمكان المتعلم السيطرة عليها، وتتفاعل مع العوامل البيئية الخارجية. وتتمثل الأسس النفسية المتمركزة حول المتعلم، فيما يلي:

- **عوامل المعرفة:** لا يكفي تزويد المتعلمين بالمعلومات فقط، بل يجب أن نعلمهم كيف ينظمون أنشطتهم المعرفية وذلك بتدريبهم على مهارات التفكير (التحكم فيما يفكر وكيف يفكر)، ويسمى هذا "الوعي بالمعرفة".

- **طبيعة عملية التعلم:** يكون التعلم فعالا إذا كان عملية مقصودة، أي يعيها المتعلم.

- **أهداف عملية التعلم:** المتعلم الناجح هو الذي يجد التوجيه نحو هدفه، وكلما كانت هذه الأهداف نابعة من داخل الفرد كان التعلم ناجحا.

- **بناء المعرفة:** التعلم الناجح هو الذي يعلم المتعلم كيف يربط المعلومة الجديدة بمعرفة سابقة ذات معنى لديه، وذلك بمساعدته على تطوير هذه الروابط وتنويعها عبر المواقف المختلفة بما يحقق تكامل المعرفة.

- **سياق التعلم:** يحدث التعلم في سياق له عناصره المتعددة، مثل: الثقافة، التقنية.. الخ، وكلها تؤثر في عملية التعلم.

- **العوامل الدافعية والانفعالية:** يجب أن يستثير المعلم دافعية المتعلم وميله لحب الاستطلاع حتى يتعلم التفكير بشكل منظم ويتعامل مع البيئة المحيطة به بطريقة مبدعة، وذلك بأن يتضمن المقرر الدراسي مهاما تناسب اهتمامات المتعلم، ويمده باختيارات شخصية وتقدم له ما يمثل له تحديا يدفعه إلى مضاعفة المجهود الذهني الذي يبذله أثناء تعلم تلك المهام.

أ- آثار ارتقائية: يجب أن يؤخذ في إعداد المادة العلمية الموجهة للمتعلمين التغيرات النمائية للمتعلم باختلافها (الجسمية، العقلية، الانفعالية، الاجتماعية..)، كما يجب أن تقدم هذه المادة بطريقة ممتعة ومثيرة لاهتمام المتعلم.

ب- عوامل اجتماعية: يتأثر التعلم بكل من: صور التفاعل الاجتماعي، العلاقات المتبادلة بين المتعلمين، التخاطب بينهم..

- **الفروق الفردية:** يجب أن تؤخذ الفروق الفردية للمتعلم (كالاستعداد، الميل، القدرة، وسمات الشخصية..) بعين الاعتبار عند بناء المقررات الدراسية.

وفي التعلم النشط يجب أن يكون المتعلم حسب (عبد الحميد شاهين، 2010- 2011، ص 27)، هو:

-محور العملية التعليمية.
-فاعلا في اكتساب المعلومات وليس مستقبلا فحسب لها.
-القائم علي ممارسة الأنشطة والمهام التعليمية.
-المتأمل لسلوكه ومستواه ويطور أدائه في ضوء نتائج هذا التأمل.
-المستمتع بالتعلم الذاتي والتعلم التعاوني.
-المفكر الدائم في البحث عن المعارف، وحل المشكلات واتخاذ القرارات.
-بناء للمعرفة ، يسعي لمزيد من التعلم واكتساب المهارات.

2-2- تحديد خصائص المعلم وأدواره خطوة أساسية في التعلم الفعال:

لقد اهتم التعلم النشط بالمعلم وخصائصه، وجعل له أدوارا بارزة يؤديها من أجل الحصول على نتائج ومخرجات إيجابية، ومن تلك الأدوار المهمة للمعلم في التعلم النشط:

- تشجيع الطلاب ومساعدتهم على التعلم.
- يحافظ على استمرارية الدافعية في عملية التعلم.
- تدريب الطلاب على التعلم النشط مع طرح التمرينات عليهم.
- يطور المنهج الدراسي ويشارك في بناء المعرفة.
- يصغي للطلبة، ويعمل على إثارتهم والتفاوض معهم بشأن المعاني والأفكار المختلفة..
- يقوم بدور المشخص والمعالج لمواطن ضعف الطلاب ويوفر لهم فرص اختيار الأنشطة التعليمية.
- يختار الاستراتيجيات وأساليب التدريس الملائمة للتعلم النشط.
- يشجع الطلاب ويحفزهم على التأمل في ممارستهم وأعمالهم، والتعبير عن ذلك بكلمات، والتحدث معهم حول ما يقومون به وكيف يفكرون.
- يوفر المناخ الداعم، وتهيئة البيئة التعليمية الغنية وتزويدها بالخبرات المثيرة للتعلم النشط.
- يعمل على زيادة دافعية الطالب للتعلم، ويجعله مكتشفا وفعالا في العملية التعليمية.
- يضع الطالب دائما في مواقف يشعر فيها بالتحدي والإثارة لما لذلك من أثر في عملية التعلم وإثارة اهتمامه ودوافعه وحفزه نحو التعلم. (طرجم المطيري وآخرون، د.ت، ص03).

والمعلم حسب التوجهات الحديثة لم يعد العنصر الوحيد الذي يقع عليه الفعل التعليمي، بل أصبح كطرف مشارك في العملية التعليمية بحيث يتقاسم مع المتعلم مسئولية التعلم، كما أصبح يلعب دور الموجه أكثر من دور المحاضر والملقن.

3- مجال استفادة العلوم الإسلامية من علم النفس (استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تدريس العلوم الإسلامية) : هناك مجموعة من الاستراتيجيات التي يتم استخدامها في التعلم النشط، تشمل ما يلي: التعلم التعاوني، تعليم الأقران، حل المشكلات، العصف الذهني والمناقشة، التعلم الذاتي، الألعاب التعليمية، تمثيل الدور، مسرحة المناهج، التعلم البنائي، إستراتيجيات الذكاءات المتعددة، الاكتشاف الحر، والاكتشاف الموجه.

ويمكن أن يختار المعلم إستراتيجية التعلم المناسبة حسب محتوى المادة التعليمية والأهداف التعليمية التي ترمي إلى تحقيقها، وكذلك حسب خصائص المتعلمين واحتياجاتهم.

ولكي يكون للمعلم القدرة في تحديد طريقة التدريس المناسبة لابد أن يمتلك المهارات التالية:

- **تحديد خصائص المتعلم:** وتعني تحديد المرحلة النمائية التي يمر فيها وهل وصل إلى مستوى التفكير المناسب أم لا، حسب مستويات بياجيه العقلية. ومدى دراسة الموضوعات الجديدة.

- **تحديد الأهداف التعليمية:** وتعني قدرة المعلم على صياغة وتصنيف الأهداف وتحديدها في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية، بحيث تكون قابلة للقياس والملاحظة وغير مرئية وتقيس السلوك الظاهر المتعلم.

- **تحليل المحتوى العام:** يقوم تحليل المحتوى على القراءة الجيدة للمحتوى وتحديد نقاط الضعف والقوة، وإثرائه بما يناسب طبيعة التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وتحديد المفاهيم والتعميمات والقوانين والنظريات وأساليب التفكير اللازمة لتوصيل المادة العلمية. (فتحية اللولو، 2006، ص03).

وسوف نقوم بعرض بعض أشكال إستراتيجيات التعلم النشط وكيفية الاستفادة منها في مجال تدريس العلوم الإسلامية، كما يلي:

3-1- إستراتيجية التعلم التعاوني Cooperative Learning Strategy:

يساعد التعلم التعاوني المتعلمين على اكتساب المواقف والقيم التعاونية الأساسية التي يحتاجون إليها للتفكير بشكل مستقل داخل وخارج الفصل الدراسي. وحسب ستيفنز وسلافين (1995) فيرتبط هذا النوع من التعلم بزيادة التحصيل الأكاديمي. وأشار براملیت (1994) Bramlett وآخرون إلى أن نشاط التعلم التعاوني يشرك الطالب في عملية التعلم ويسعى إلى تحسين التفكير النقدي والاستدلال ومهارات حل المشكلات لديه. (O. Patrick Ajaja, 2010, p 01- 02)

كما تؤكد هذه الإستراتيجية على تقوية مهارات التفاعل اللفظي المتبادل والتواصل بين الأشخاص والاعتماد المتبادل. وفي هذه الإستراتيجية يعمل الطلبة ضمن مجموعات صغيرة (04- 09 طلبة) بحيث يعملون على مهمات مبنية على أهداف مشتركة، وتتحدد أدوارهم بالترتيب بشرط أن تتغير هذه الأدوار في كل حصة، وهذه الأدوار هي: دور القائد، مسئول المواد، دور القارئ، دور الملخص، دور المقيم، دور

المسجل، الميقاتي. وإذا كان النشاط يتطلب تقديم تقرير عن العمل يقدم التقرير باسم المجموعة إلى المعلم ويقوم بتصحيحه وإعادته إلى المجموعة في الحصة القادمة أو في الحصة نفسها. (سلوان محمود وآخرون، 2009، ص05- 06).

مثال مقترح عن كيفية استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس العلوم الإسلامية:

الموضوع: السيرة النبوية: غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم –غزوة بدر الكبرى-

- **الأهداف التعليمية:**

- معرفة سبب حدوث الغزوة.
- تاريخ ومكان وقوعها.
- قادة الفرق من فريق المسلمين وفريق الكفار.
- أسماء الصحابة المشاركين في الغزوة.
- أحداث الغزوة.
- الخسائر المادية والبشرية لفريق المسلمين والكفار.

- **الأدوات التعليمية:**

سبورة لكل مجموعة، بطاقة التقويم التكويني للطلبة من قبل المعلم، آلة عرض.

- **إجراءات الجلسة:**

- يقوم المدرس بتقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة تتراوح بين (4-9) طلبة حسب عدد الطلبة.
- تعيين قائد لكل مجموعة.
- يقوم القائد بتقسيم المهام على أفراد المجموعة.
- يتم تبادل الأدوار بين الطلبة في كل جلسة، أو في كل مهمة توكل إليهم.
- يفضل أن تجلس كل مجموعة من الطلبة في دائرة.
- يقوم المعلم بتقديم عرض بسيط حول السيرة النبوية، أين يراجع مع الطلبة بعض المعلومات عن النبي صلى الله عليه وسلم، كتاريخ مولده، ونسبه، ونشأته ومن تكفل بتربيته، والمهن التي عمل بها صلى الله عليه وسلم، وبعثته.. الخ. ويكون ذلك على شكل أسئلة يطرحها على المتعلمين.
- يتخلل ذلك حوار بينهم ومناقشة بين المعلم والطلبة.
- يعرج المعلم على الغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم حيث يطلب من المتعلمين أن يذكروا له أسماء الغزوات.

- يتطرق بعدها بالحديث إلى غزوة بدر، حيث يطلب من كل مجموعة من الطلبة أن يقوموا بإنجاز بحث مصغر يتناولون فيه العناصر التالية:

سبب حدوث غزوة بدر، الأحداث التي سبقتها، تاريخ ومكان حدوث هذه الغزوة، أسماء كل من الصحابة والكفار المشاركين فيها.

- يقوم كل طالب في كل مجموعة بالدور الذي أسند إليه من قبل قائد المجموعة، مثلا:

***مسئول المواد:** يحضر الوسائل التي تحتاجها المجموعة في إعداد البحث، كالكتب أو الأقراص المضغوطة التي تتحدث عن غزوة بدر.

***القارئ**: يتولى قراءة النصوص أو المقالات التي تتناول غزوة بدر لمجموعته.

***الملخص**: يقوم بتلخيص المعلومات التي حصلت عليها المجموعة حول غزوة بدر.

***المقيم:** يقوم بتقييم أفكار الملخص ومناقشتها مع المجموعة لتحديد الإجابات الصحيحة والاحتفاظ بها كما يقوم بوضع النتائج، كما يمكنه الاستفسار من المعلم عن أي غموض أو مشكلة تواجهها المجموعة.

***الكاتب/ المسجل:** يقوم بكتابة المعلومات التي جمعتها المجموعة حول موضوع غزوة بدر.

***القائد:** يقوم بالإشراف العام على عمل المجموعة ويوجهها وينظم نشاطها، كما يحرص على التأكد من أن كل عضو يقوم بدوره كما يجب.

- في نهاية النشاط يقوم كل قائد مجموعة بتسليم العمل للمعلم حتى يقوم بتقييمه وإعطاء العلامات الخاصة بكل مجموعة.

وهناك طريقة تعرف بطريقة **جكسو للتعلم التعاوني** بحيث توزع على كل فرد من أفراد المجموعة مهمة معينة، مثلا:

- أحد أفراد المجموعة يكلف بإنجاز بحث مصغر عن أسباب غزوة بدر، والثاني يقوم بالبحث عن أسماء الصحابة رضوان الله عليهم المشاركين في الغزوة وثالث يبحث عن أحداث الغزوة وهكذا.

- بعد انتهاء كل مجموعة من عملها يلتقي أفراد كل مجموعة المسئولين عن نفس الجزء للاستذكار وليساعد كل منهم الآخر على تعلم جزء ما في نفس الموضوع، وتسمى مجموعة الخبراء.

- يعود هؤلاء الأعضاء إلى مجموعتهم الأصلية لتعليم أفراد فريقهم ما تعلموه.

- يتم اختبار أعضاء كل مجموعة باختبارات قصيرة عن المواد التي تعلموها.

- تفوز المجموعة التي حصل أعضاؤها على أعلى الدرجات.

وهناك أشكال أخرى من التعلم التعاوني يمكن استخدامها في التعلم النشط غير التي تم التطرق إليها في هذه الورقة.

2-3- إستراتيجيات التدريس الالكتروني E-teaching strategies:

في الوقت الحاضر تمكن التغييرات السريعة في تقنيات الاتصالات المعلمين من الانتقال من أنشطة الفصول الدراسية التقليدية وجها لوجه إلى الفصول الدراسية عبر الإنترنت. وتصر الأنظمة التعليمية في جميع أنحاء العالم على استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات (ICT) لتعليم الطلاب الذين يحصلون على المعرفة والمهارات اللازمة لمجتمع المعرفة في المستقبل. والتعليم الإلكتروني يعني توجيه الطلاب لبناء معرفتهم الخاصة وأن يكونوا على دراية بسياق الموقف الذي يحدثه هذا البناء. (Dragana Bjekic, 2010, p 203- 204)

ويستخدم بأشكال متعددة في التدريس منها:

أ- الألعاب التعليمية Educational games :

وهي أسلوب يهدف إلي تدريس بعض المعلومات والمهارات للتلاميذ من خلال إجراء منافسة بين متعلم وآخر، أو بين تلميذ وآخر، أو بين التلميذ والبرنامج، ويقتصر دور المدرس فيها علي إبداء بعض الملاحظات والتوجيهات. (عبد الحميد شاهين، 2010- 2011، ص 49- 50)

مثلا: اختبار معلومات المتعلم في موضوع معين، مثلا في موضوع **المواريث**، حيث يتنافس طالبان أو مجموعة من الطلبة مع مجموعة أخرى، في الإجابة على مسائل مختلفة في هذا الموضوع، كاختبار عن مدى استيعابهم لكيفية تقسيم المواريث، وأحكامها وشروطها، وأصناف الورثة من أقارب الميت من الرجال أو النساء.. الخ، على أن يتم ذلك خلال وقت محدد يحدده المعلم، أو يكون مبرمجا آليا في اللعبة التعليمية.

ب- حل المشكلات Problem Solving Exploratory Environments :

تركز برامج الكمبيوتر في هذا الأسلوب علي البحث والتقصي بطرح الأسئلة المتدرجة للتلاميذ للتوصل إلي مفهوم معين ويتميز هذا الأسلوب بتمركزه حول التلميذ، مع مشاركة المدرس. (عبد الحميد شاهين، 2010- 2011، ص 49- 50).

مثلا: باستخدام الكمبيوتر يكون مطلوب من المتعلم الإجابة عن السؤال الأول بحيث لا يمكنه الانتقال إلى السؤال الثاني أو المستوى الثاني دون إعطاء الإجابة الصحيحة عن السؤال السابق.

على سبيل المثال موضوع **العولمة والإسلام**، حيث يتم تقديم تمهيد بسيط حول العولمة للمتعلم كما يلي : **العولمة هي ظاهرة تهدف إلى صياغة حياة الأفراد في مختلف الثقافات والمجتمعات والدول وفق طرق ومناهج موحدة بين البشر، وغالبا ما تتفق هذه الطرق والمناهج مع الفكر الغربي المسيطر على العالم اليوم، والسعي إلى إضعاف كل ما يخالف تلك المناهج.**

ثم يطلب من المتعلم الإجابة عن ما يلي:

- ما هو مفهوم العولمة؟، ما هي أشكال العولمة؟، ما هي ايجابيات وسلبيات العولمة حسب وجهة نظره؟، ما هي مظاهر العولمة في عصرنا الحديث؟، ما هو موقف الإسلام من العولمة؟، ما الخطورة التي

تشكلها العولمة على العالم الإسلامي؟، ما هي الطرق المقترحة لمواجهة العولمة؟، ما هي مقترحاتك البديلة للعولمة؟.

للوصول في الأخير إلى حل المشكلة المتمثلة في مناقشة **موضوع العولمة في ظل المتغيرات الحديثة، وفي ضوء علاقتها بالإسلام وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على العالم الإسلامي**، مع تناول **طرق مواجهة التأثيرات السلبية والاستفادة من الجانب الإيجابي لها**.

ج- المحاكاة Simulations :

يحتوي البرنامج في هذا الأسلوب علي نماذج لعمليات معينة وتقدم برامج الترميزات عادة مواقف حقيقة أو محاكاة قريبة من الواقع تجعل التلاميذ يتعلمون بالخبرة الحسية. (عبد الحميد شاهين، 2010- 2011، ص 49- 50).

مثلا: عرض كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق فيديو، لكن بدل عرض الطريقة الصحيحة يعرض فيديو لشخص يقوم بمجموعة من الأخطاء سواء في كيفية الوضوء أم في الصلاة، حيث يقدم للطلبة ويتم إشراكهم في رصد الأخطاء التي يقوم بها هذا الشخص النموذج، ثم يوضحوا بدل من ذلك السلوك الصحيح. ثم بعد ذلك يتم عرض فيديو آخر لشخص يؤدي الطريقة الصحيحة في الوضوء والصلاة.

ثم التطرق بالنقاش حول سنن الوضوء وسنن الصلاة، وواجبات الوضوء وواجبات الصلاة.

وهذه الطريقة من شأنها استثارة العمليات المعرفية للطلبة كالملاحظة والتفكير والتحليل والاستنتاج وغيرها، كما تخلق جو من المناقشة والحوار من شأنه أن يجعل التعليم أكثر متعة، كما تعتبر من أهم الأساليب في تعزيز السلوكيات الصحيحة. كما يمكن أن يترافق ذلك بتطبيق فعلي لما تم مشاهدته في مقطع الفيديو إذا توفر مكان مناسب لذلك.

أ- التدريب والممارسة Drill and Practice :

يصمم البرنامج التعليمي في هذا الأسلوب بشكل يدعم التدريس العادي في الفصل الدراسي، كما تجعل برامج التدريب والممارسة المادة العلمية مألوفة لدى التلاميذ، وتساعد في إنماء قدرة الاستدعاء الآلي للمعلومات، وإتقان المهارات المختلفة، كما تدربهم على تطبيق المبادئ أو المفاهيم (عبد الحميد شاهين، 2010، ص 49- 50).

مثلا: درس **أحكام ترتيل القرآن الكريم**، بعد عرض الدرس من قبل المعلم يتم دعم ذلك ببرامج كمبيوتر تتضمن أحكام الترتيل بشكل مفصل، ويكون ذلك مدعما ببرامج تصحيح التلاوة، مما يساعد الطالب على الفهم العميق للمادة التعليمية، والوصول إلى إتقانها. بعد أن يقوم الكمبيوتر بتصحيح الأخطاء التي يرتكبها المتعلم بشكل فوري ومباشر.

هذا بالإضافة إلى أشكال أخرى من التعليم الإلكتروني مثل التدريس الكامل Tuition، والتدريس بالكمبيوتر ذو الوسائط المتعددة CAI with MultiMedia.

3-3- إستراتيجية العصف الذهني Brainstorming strategies :

إن أسلوب العصف الذهني هو أحد أساليب المناقشة الجماعية التي تشجع بمقتضاه أفراد مجموعة مكونة من (05- 12) فرد بإشراف قائد لها، على توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة بشكل عفوي تلقائي حر وفي مناخ مفتوح غير نقدي، ويتم ذلك عادة خلال جلسة، أو عدة جلسات تستغرق الواحدة منها (20- 15) دقيقة وبمتوسط 30 دقيقة. ولأسلوب العصف الذهني العديد من المزايا، أهمها: أنه سهل التطبيق، اقتصادي، مسلي، ومبهج وينمي التفكير الإبداعي المنطلق في اتجاهات متعددة ومتشعبة، وينمي عادات التفكير المفيدة والثقة بالنفس، كما ينمي القدرة على التعبير ويؤدي إلى ظهور أفكار إبداعية لحل المشكلات وينمي التلقائية أو الأصالة والحساسية بالمشكلات ويفتح الأذهان. (فوزية الجلامدة، 2016، ص 291)

مثال مقترح على طريقة العصف الذهني الكتابي Brainstorming Writing:

الموضوع: الوسطية في الإسلام.

- **الأهداف التعليمية:**

- فهم معنى الوسطية.
- يسوق الأدلة الشرعية عنها من الكتاب والسنة.
- يوضح خصائص المسلم الوسطي اليوم.
- يسوق أمثلة عن نماذج تخالف وسطية الإسلام.
- سوق أمثلة عن نماذج مشرفة لأشخاص يمثلون الوسطية الصحيحة للإسلام.
- مناقشة منهج التكفير وشروط الإفتاء ومن له الحق بالفتوى.
- يطرح طرق التعامل مع الأشخاص أصحاب الأديان الأخرى.
- يقترح أساليب لتعزيز منهج الوسطية لدى الأجيال الصاعدة.
- يقترح طرق لمواجهة التيارات الفكرية المتطرفة التي أصبحت تشوه صورة الإسلام والمسلمين.

- **الوسائل التعليمية:**

سبورة لكل مجموعة، بطاقة التقويم التكويني للطلبة من قبل المعلم، آلة العرض.

- **الجلسة الأولى:**

- يقوم المعلم بتقديم تمهيد بسيط عن الوسطية في الإسلام باستخدام شاشة العرض كما يلي:

ليست الوسطية منهجية السلامة والبحث عن الأسهل والتهاون في الدين ولكنها الحق الأصيل الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) حينما جلس يوما بين أصحابه وخط خطا مستقيما ورسم خطوطا ثم قرأ" :**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيلهِ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**" (سورة الأنعام: 153).

- يطلب منهم أن يقدم كل منهم مفهومه للوسطية في الإسلام كل في مجموعته (مع ملاحظة أن يتم قبول سائر الأفكار والاهتمام بكل فكرة مهما كانت، مع عدم التعليق الإيجابي أم السلبي عن أي فكرة تطرح).

- يقوم الطلبة بطرح أفكارهم:

*الوسطية في الإسلام هي مرادف للاعتدال في كل شيء.

*الوسطية في الإسلام تعني لا إفراط ولا تفريط.

*الوسطية في الإسلام تعني عدم الغلو وعدم المبالغة في بلوغ المثالية.

*الوسطية في الإسلام هي نبذ العنف والكراهية نحو كل من يخالفنا في الرأي أو الدين أو الثقافة.

*الوسطية في الإسلام تعني تقبل الآخر والتعايش معه.

*الوسطية تعني عدم الغلو في الفكر والسلوك وممارسة شعائر الإسلام.. الخ.

- وعند توقف المتعلمين عن طرح الأفكار يتدخل المعلم حيث يقوم بطرح فكرة ما مثلا أو اشتقاق أفكار أخرى من بعض الأفكار التي تتسم بالغرابة أو الأصالة.

- في نهاية هذا النشاط وبعد أن يتم تغطية الموضوع من كافة جوانبه، تقوم كل مجموعة بتسليم المعلم قائمة الأفكار المطروحة، ثم يقوم المعلم بتصنيفها في فئات، ويرتبها حسب الأولوية، ثم يناقش الطلبة في الأفكار المتفق عليها.

*** الجلسة الثانية:**

صياغة المشكلة: تقديم أدلة شرعية من الكتاب والسنة عن الوسطية في الإسلام.

- يطلب المعلم من الطلبة ذكر الأدلة الشرعية التي تناولت مفهوم الوسطية.

- يقوم الطلبة بطرح الأدلة الشرعية ويتم بعد الانتهاء من ذلك عملية تقويم أجوبة الطلبة من طرف المعلم، ثم مناقشة الطلبة حول الإجابات الصحيحة. ((وعلى هذا المنوال تسير كافة جلسات العصف الذهني)).

- في نهاية الدرس تقوم كل مجموعة بصياغة 05 أسئلة مقترحة حول الدرس، ويقوم المعلم بإعطاء تلك الأسئلة لمجموعة أخرى للإجابة عليها.

- **التقويم:**

عملية التقويم في هذه الإستراتيجية تتم من خلال إعطاء رمز لكل مجموعة لكي يتم تقديم علامة لكل فكرة تقدمها كل مجموعة على حدا، كما يستخدم المعلم بطاقة الملاحظة التي يملؤها من خلال ملاحظته للطلبة أثناء النشاط.

وعلى المعلم مكافأة المجموعة المتفوقة حتى يتم تعزيز سلوكهم الإيجابي، وتشجيع باقي المجموعات على بذل مزيد من الجهود لتحقيق الفوز في المرة القادمة.

بالإضافة إلى ما ذكر من المهم الأخذ بعين الاعتبار في تدريس العلوم الإسلامية، الإعداد النفسي للطلبة الذين سوف يصبحون بعد تخرجهم دعاة وأئمة بحيث يكون لهم إحاطة بالخصائص النفسية الإنسانية وكذا المهارات الاجتماعية، مهارات الخطابة، مهارات الإصغاء، الذكاء الوجداني، طرق التفاعل الاجتماعي الايجابي..الخ، حتى يستخدموا الطرق السليمة والفعالة في نقل الخطاب الديني للناس بطريقة مؤثرة. وذلك من خلال تزويدهم بمقررات دراسية كعلم النفس الاجتماعي، علم النفس الشخصية**..**الخ، الأمر الذي يسمح بتوفير أدوات جد مهمة لهم لتبليغ الدعوة والخطب الدينية بطريقة ناجحة.

فالخطاب الديني الذي تعتبر العلوم الإسلامية المرجعية الأساسية له، يجب أن يخرج من شكله التقليدي الذي حصر فيه في السنوات الأخيرة، وأن يكون متجددا بتجدد هموم الأمة الإسلامية وقضاياها وانشغالاتها، ومواكبا للتطورات الحاصلة في العالم من حيث المضمون والشكل، وكذلك من حيث الأساليب والطرق المستخدمة في تقديمه وإيصاله لمختلف شرائح المجتمع خاصة الشباب منهم، حتى يمكنه أن يواجه بفاعلية، أساليب التأثير الغربية المتجددة والمتغيرة باستمرار، والتي تستهدف عقول الشباب وترمي إلى هدم قيمهم وأخلاقهم.

فالوعي بأساليب الحرب النفسية التي يشنها الغرب على الإسلام والتي يستخدم فيها الأساليب الإعلامية والدعائية، يساعد على استثمار وتوظيف العلوم الإسلامية كمحتوى، بالاستعانة بالطرق والأساليب النفسية المشروعة. وباستثمار الإعلام بما فيه الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعية التي تعد الوسائل الأكثر جذبا للشباب اليوم، كأداة فعالة في تمرير الرسائل الإيجابية والبناءة التي تعزز القيم والأخلاق وتبني جيلا قويا أساسه القيم الدينية.

- **خاتمة:**

ختاما يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

- إن التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية في مجال علم النفس يجب أن يتم بطريقة معتدلة (منهج الوسطية)، أي دون إلغاء ما توصلت إليه نتائج الأبحاث الغربية وما صاغته من نظريات مختلفة ومفاهيم متعددة في مجال علم النفس، بل يأخذ منها ما كان خاضعا للمنهج العلمي وما التزم منها بخطواته المنهجية الموضوعية المتفق عليها في الحقل العلمي لأن علم النفس الغربي في الأول والأخير ليس كله عبارة عن إخفاقات بل فيه جانب لا بأس به من الموضوعية كما أن فيه جانبا مهما تتوفر فيه صفة العالمية (عبر ثقافي) أي يشترك فيه كل البشر، أما ما يخالف الثقافة العربية وخاصة الدين الإسلامي ويعتمد بشكل أساسي على اتجاهات فلسفية أو أساطير غيبية ولا تخضع لمعايير البحث العلمي، فهذا على الباحث العربي والمسلم أن يخضعها للنقد الموضوعي باستخدام وسائل علمية موضوعية، حتى يحتفظ بما يجب أن يحتفظ به، ويستبعد ما يجب استبعاده، ويجعل مرجعيته في ذلك العلوم الإسلامية (الشرعية).

- كذلك على الباحث النفسي المسلم أن يعود إلى الموروث الثقافي والديني الإسلامي بما يحتويه من عناصر ومفاهيم متنوعة تتعلق بأصل الخلق والكون والإنسان والتي عادة ما نجدها تدخل ضمن التركيبة النفسية الخاصة بالفرد العربي المسلم، وتشكل في مجموعها بعدا أساسيا من أبعاد شخصيته، وأن يجعلها كمنطلقات له نحو تحقيق هذا المشروع التكاملي العلمي والإنساني في نفس الوقت.

- كما يجب التنويه إلى أن علماء النفس والباحثين العرب والمسلمين قد أسسوا قاعدة أساسية وضرورية لبناء نظرية نفسية عربية إسلامية، سواء أكان ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود، وذلك من خلال الأبحاث التي قاموا بها على مدى عقود والتي تناولوا فيها الظواهر النفسية المختلفة الخاصة بالفرد العربي والمسلم، كما تمكنت هذه الأبحاث من الوصول إلى نتائج مهمة في مجالات وموضوعات مختلفة تتصل باهتمامات الفرد العربي المسلم ومشكلاته وعوائق تكيفه خلال تفاعله في البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، هذه الأخيرة التي تشكل في مجموعها خطوة تمهيدية وضرورية في نفس الوقت للانطلاق نحو مشروع التكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية، إلا أنها تحتاج –خاصة البحوث الجادة منها- لمراجعة دقيقة وإعادة تنظيم وتبويب حتى يمكن الاستفادة منها عمليا في ذلك.

- أما بالنسبة للتكامل المعرفي بين علم النفس والعلوم الإسلامية في مجال العلوم الإسلامية فهو من الأهمية بمكان، فرغم أن العلوم الإسلامية هي علوم أصلية إلا أن ذلك لا يتنافى ومطلب تكاملها مع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى حتى تتمكن من تأدية رسالتها المنوطة بها كما هو متوقع منها، و

تخريج أشخاص ذوي كفاءات علمية يمكنهم الإسهام بشكل فعال في معالجة قضايا مجتمعاتهم وأمتهم والإسهام العلمي والحضاري، ولعل أول وأهم خطوة في طريق هذا التكامل تبدأ من تبني طرق التدريس الحديثة والتي مصدرها علم النفس.

إضافة إلى هذا فبالرغم من وجود وعي كاف بالأزمة التي تعيشها مختلف العلوم التي تدرس في جامعاتنا العربية وعلى رأسها العلوم النفسية والعلوم الإسلامية خاصة من ذوي الاختصاص إلا أن المضي في التغيير الفعلي يبقى محتشما وغير فعال.

بالنسبة للعلوم النفسية فهناك بعض الدراسات على المستوى العربي والتي اهتمت بتحليل واقع تدريس العلوم النفسية بالبيئة العربية كما قدمت نقدا موضوعيا له، وبعضها قام بطرح جملة من الحلول والاقتراحات منها مقترح التكامل المعرفي مع العلوم الإسلامية.. لكن هذا النوع من الدراسات يبقى قليلا وغير كافيا والمضي فيه قدما معطل نوعا ما.

وعليه نوصي بإجراء مزيد من الأبحاث والدراسات الجادة في هذا المجال. بل وتفعيل مجال التكامل المعرفي بين العلوم خاصة بين علم النفس والعلوم الإسلامية لأن ذلك من شأنه أن يكون حلا حقيقيا للأزمة التي تعاني منها هذه العلوم. فتوظيف التراث العربي والإسلامي في صلب الإشكالات الكبرى التي يطرحها الفكر والمعرفة في مجال العلوم النفسية، والأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثقافية المحلية أصبح ضرورة تفرض نفسها، بهدف الخروج بهذه العلوم من الأزمة الحادة التي تعاني منها، دون التخلي طبعا عن مطلب السعي لمواكبة المستجدات العلمية والمنهجية التي تطرأ على مجال العلوم النفسية في العالم والبلدان المتقدمة، أي يكون ذلك بالتكامل بين الجانبين دون إفراط أو تفريط في أحدهما.

أما بالنسبة للعلوم الإسلامية فهي الأخرى بحاجة للتكامل المعرفي مع العلوم الأخرى والسير جنبا لجنب معها، نظرا للمشكلات التي تعيشها اليوم والتي جعلت منها علوما نظرية أبعد ما تكون عن مجال التأثير والتغيير المتوقع منها في الأفراد والمجتمع وصولا في الإسهام الحضاري العالمي. ولعل أهم المشكلات التي تعاني منها هذه العلوم ما يتعلق بنظمها التعليمية

لذلك نوصي بأن يحرص القائمون عليها بالسعي نحو الاستعانة بالعلوم الأخرى خاصة علم النفس لإعادة تقييم شامل لمناهج هذه العلوم من حيث المحتوى، والأهداف، والأنشطة، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، بالإضافة إلى تقويم نتاج هذا المنهج من حيث نمو الدارسين، وأثر المنهج في البيئة والمجتمع، بهدف القيام بالتغييرات المطلوبة بطريقة علمية فعالة. فما هو متوقع من العلوم الإسلامية لا يمكن تحقيقه في ظل المناهج التربوية القائمة حاليا والمعتمدة من قبل معظم الجامعات العربية.

وختاما فالتكامل المعرفي بين العلوم أصبح مطلبا ضروريا يسمح للمتعلم المسلم باكتساب رؤية شاملة عن مختلف الموضوعات العلمية التي يدرسها وبالتالي يكون تكوينه متكاملا يؤهله لأن يكون فاعلا مغيرا مؤثرا ناقدا، مبدعا، لا متلقيا، منهزما، مقلدا تابعا للغرب كحال المسلمين اليوم.

قائمة المراجع:

- **قائمة المراجع باللغة العربية:**

1) إبراهيم عبد الرحمن رجب. (1996). التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية. الرياض، دار عالم الكتب.
2) إسماعيل حضري، (02/26/ 2020)، الحاجة إلى التجديد في طريقة تدريس العلوم الإسلامية، مجلة ذخائر، https://islamanar.com، تم الاسترجاع بتاريخ: 2020/08/16.
3) بسمة فاعور. (2012). التعلم النشط: استراتيجيات التعلم النشط. د.م، اليونسكو.
4) بن عبد الله محمد. (2010). سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية. الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية.
5) سلطان بلغيث. (2012). العلوم الاجتماعية في الجزائر بين استاتيكية التنظير وديناميكية الواقع الاجتماعي، أشغال الملتقى الوطني الأول حول "إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر: واقع وآفاق". جامعة ورقلة.
6) سلطان بلغيث. (جوان 2011). المعرفة بين تعدد الرؤى الغربية وتكامل الرؤية الإسلامية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، 8 (14)، ص 79- 90.
7) سليمان بن صالح الغصن، (جانفي 2016)، العلوم الإسلامية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج 01 (01)، ص 136- 145.
8) سوسن بونقيشة، (ماي 2020)، واقع تدريس العلوم الشرعية في زمن التحول الرقمي، مجلة التعليمية، مج 01 (07)، ص 15- 29.
9) عبد الحميد حسن شاهين. (2010- 2011). استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم. د.م، أطفال الخليج: ذوي الاحتياجات الخاصة.
10) عبد الستار إبراهيم، رضوى إبراهيم. (1996). الحضارة والعلاج النفسي: خبرة سلوكية في إطار عربي. العلوم الاجتماعية ، 24 (03).
11) عبد الله بن الناصر الصبيح. (2009). تمهيد في التأصيل: رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس (ط 02). الرياض، دار كنوز إشبيليا.
12) عبد المنعم شحاتة. (2004). من تطبيقات علم النفس، (ط 01). القاهرة: إيتراك.
13) عمار قاسمي، (فيفري 2018)، التكامل المعرفي - مقاربة مفاهيمية، مجلة آفاق علمية، مج 10 (01)، ص 141- 171.
14) فتحي بن سلامة. (2008). التحليل النفسي والثقافة العربية- الإسلامية، دمشق، دار بدايات ومجلة مواقف.
15) فتحية صبحي سالم اللولو. (2006). إستراتيجيات حديثة في التدريس. غزة، الجامعة الإسلامية.
16) فوزية عبد الله الجلامدة. (2016). إستراتيجيات تعليم الأطفال ذوي الإعاقة العقلية في ضوء البرنامج التربوي الفردي (ط 01). عمان، دار المسيرة.

17) طرجم صياح المطيري، مرزوق حمود العنزي، وهب منيخر العنزي، خلف مطلق الجميلي، شبيب عايد الشمري،. (د.ت). أدوار المعلم والمتعلم في استراتيجيات التعلم النشط. المملكة العربية السعودية، إدارة التربية والتعليم.

18) محمد اسطنبولي، (ديسمبر 2011)، انفتاح العلوم الشرعية على علوم العصر بين الضرورة والتقوقع، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 14 (28)، ص 539- 548.

19) محمد اسطنبولي، (نوفمبر 2015)، التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية وباقي العلوم بين الضرورة والرفض، مجلة المعيار، مج 20 (40)، ص 09- 16.

20) محمد ميار، (جوان 2017)، فلسفة التكامل المعرفي ودورها في تجديد الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، مج 07 (01)، ص 08- 34.

21) مصطفى حلمي. (2005). مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب (ط 01). بيروت، دار الكتب العلمية.

22) مصطفى سويف. (2005). علم النفس فلسفته وحاضره، ومستقبله ككيان اجتماعي. (د. م)، الدار المصرية اللبنانية.

23) مها العويني دمشقية. (2009). الأساليب التعلمية المختلفة، كيف نتأقلم معها؟ مجلة قطر الندى: التعلم النشط بين المفهوم والممارسة، ع 14، ص 20- 24.

24) نزار العاني، (2000)، أزمة علم النفس المعاصر في النظرية ومصادر المعرفة والمنهجية والمعايير، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 06: ع22، ص 35- 60.

25) نزار العاني. (2008). الإسلام وعلم النفس: مسرد لبحوث ودراسات التأصيل الإسلامي لعلم النفس (ط 01). بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

26) هناء أبو شهبة. (2007). الإسلام وتأصيل علم النفس (ط 01). القاهرة، دار الفكر العربي.

27) سلوان خالد محمود، وليد وعد علي، (2009). تأثير استخدام التعلم التعاوني بأسلوب التعلم معاوالمناقشة بأسلوب المجموعات الصغيرة في التحصيل المعرفي والاتجاه النفسي نحو مادة طرائق تدريس التربية الرياضية. وقائع المؤتمر العلمي لجامعة بابل. كلية العلوم الانسانية.

28) قائمة المراجع باللغة الإنجليزية:

29) Cecil Goldstein, S. L. (2005), Using a Network Simulation Tool to engage students in Active Learning enhances their understanding of complex data communications concepts, Seventh Australasian Computing Education Conference , January/ February 2005, Australia.

30) Dafermos. M, (2014, February), Vygotsky's analysis of the crisis in psychology: Diagnosis treatment, and relevance, Theory & Psychology , 24 (02), p 01- 19.

31) Dragana BJEKIĆ, R. K, (2010, January), Teacher education from E-learner to E-teacher: master curriculum, TOJET : The Turkish Online Journal of Educational Technology , 09 (01), p202- 2012.

32) Ferguson. C, (2015). Everybody Knows Psychology Is Not a Real Science, American Psychological Association.

33) Johansen. T, (2010), Religion and spirituality in psychothrapy : An Individual psychology perspective, New york: Springer publishing company.

34) Mironenko Irina A.. P. S, (2015), Culture in psychology: Perennial problems and the contemporary methodological crisis. Psychology in Russia: State of the Art , 8 (4), p. 35- 44.

35) O. Patrick Ajaja. O. U, (2010), Effects of Cooperative Learning Strategy on Junior Secondary School Students Achievement in Integrated Science, The Electronic Journal for Research in Science & Mathematics Education, 14 (01), p 01- 18.

36) Zental. T. R, (2008, April). Is psychology a science? American Psychological Association , 53, pp. 01- 07.

37) Zittoun, T. et- al. (2009). Fragmentation or differentiation: questioning the crisis in psychology. Integrative psychological and behavioral science , 43 (2), pp. 104- 115.